روايات مصرية

الحب والرعب 7

DINER DASH
RESTAURANT

عُد لزيارتنا

Looloo
www.looloolibrary.com

سالى عادل

« هذا ، إن استطعت أن
تُغلِت فى المرة الأولى ! »

Looloo
www.looloolibrary.com

عن الحب والرعب ..

كنت أود أن أقول :

من قال إن الحب ليس مرعبًا ؟! أنت فتى كبير ومسئول ، فهل تستطيع رعاية من تحب ؟! هل تستطيع أن تنقذ فتاتك من الأوغاد واللصوص وقطّاع الطرق ؟! هل تستطيع أن تجنّبها السيارات المسرعة والأمراض والكوارث ؟! هل تستطيع أن تحميها حتى من نفسك ؟! أنت تنظر للباكين من فراق أحبائهم وترتجف خوفًا أن تهجرك ، أنت حتى لا تفكّر أن ثمة اختراع يسمى (موت) يتسبب فى فراق الأحباء ! هل تخاف أن تتركك وتموت ، هاه ؟! إذًا ، كيف يكون شعورك .. لو تركت الموت ، وعادت إليك ؟!!

فقط ، كنتُ أتساءل .

عن لعنة (ليلى برهان) ..

استمع لى ، أنت تهمنى ، لو لم تكن تهمنى ما كنتُ لأنصحك : ابتعد عن (ليلى برهان) .

(ليلى برهان) لا تملك روحًا مثلنا ، إن لها نصف روح فقط ، والنصف الآخر حمله وفرّ به من يدعى (سامى عزيز) .

(ليلى برهان) لا تملك عمرًا مثلنا ، إن لها ربع قرن أخذته كاملاً وأنكرته ، ربع قرن لا تفعل شيئًا سوى اتساع العينين وسقوط الفك مع الارتجاف ، ثم الجلوس لأقرب مقعد تحكى لأول عابر عمّا أصابها ، ولا تنسى أن تخبره أنها لم تأخذ شيئًا من العمر ، ويمكنها أن تصوّب عينيها الكاذبتين إلى عينيك لمدى ما شئت دون أن تطرف ؛ تقول إنها تريد عمرها .

(ليلى برهان) لا تملك اسمًا مثلنا ، إن اسمها ميراث من الماضى والحاضر سيحنى ظهرك ، ومتاهة من كتب النثر والشعر ستدير رأسك ، وأنشودة من أناشيد الحب والرعب سترجف بدنك ، ترعد عظامك ، تذيب أعصابك ، تجمّد دماءك ، تزيغ بصرك ، تشيب شعرك ، تخبّط أسنانك ، تفكك ركبك ، تنحل وبرك ، تقصف عمرك ، فتحلّ بالحكمة وانفد بجلدك من (ليلى برهان) .

Looloo
www.looloolibrary.com

(ليلى برهان) ــ أغلب الوقت ــ شعرها قصير ، يشاهدونه فى أوقات طويلاً . عينها سوداء ، تبدو فى مرات خضراء . وزنها مثالى ومع هـذا تتبع حمية ؛ لأن الميزان يخبرها عن ضعف وزنها .

(ليلى برهان) ــ أغلب الظن ــ تعمل نادلة ، إنهم يشاهدونها تدخل وتخرج من مطعـم غريب تحوم حوله القطط السـوداء : ورديات عمل مسائية ، زبائن غرباء الأطوار ، وتقطيبة دائمة على جبينها ــ كما التعويذة ــ تطرد الأرواح الشريرة ، ومع هذا تجذبك أنت ، لأن روحك ليست شريرة ، وعودك الأخضر سينثنى على يديها حتى تسمع الطقطقة ، فتشبث بجبل يعصمك منها واركض إلى أبعد ما يمكنك عن (ليلى برهان) .

(ليلى برهان) ــ أغلب العمر ــ تجلس وحيدة ؛ ولذلك لا أفهم بالضبط سبب ضحكها فجأة ثم تكويرها قبضتها لتدفع بها فى كتف خفى ، لا أعرف سر توقفها فى الطريق لتحية من لم يوجد ، أو مغزى ردها على الهاتف حين لا يرن .

استمع لى ، لا تستمع إلى (ليلى برهان) !

ستندهك كما النداهة وستنجذب لها كما المجذوب . ستركض أميالاً خلف كلمة من شفاهها حين تنطق ، وستدمن حميميتها حين تنصت إليك بوجل ، وتجبب أحزانك بهمهمة لا أكثر لكن فيها كل المواسـاة ، وحيـن تصمت أنت ، سترفع إليك طرف عينها هامسة : « وماذا بعـد ؟ » ، وستجد أنك

تسترسل فى الحكى حتى لتفتح قدس أقداسك ، وتفصح عن سر أسرارك دون أن تعى ، ثم تسكب فوقه روحك فى فنجان وتقدمه لها . ثم أخبرنى بعدها كيف ستعيش من دون روح .

ستحبها ، ولن تقدر أن تخبرها أنك تحبها ، ستكتفى منها بتربيت كتف الأصـدقاء ، ستكتفى أن تلمـح قلقها عليك إذا ما سعلتَ وركضها لتجلب كوبًا من الماء والدواء ، تكتفى أن تحدّثها عن صديقك الذى يحب مـن طرف واحـد ، وتحدّثك هى عن أحبّائها الجدد الذين لستَ أحدهم . وفى اللحظة التى تقرر بها أن تتغلب على مخاوفك وتصارحها بحبـك ستتراجع سنتيمترات للوراء ، ترسم الدهشة على وجهها فى حين تخبرك فيما يشبه الحرج : « ولكنى حكيت لك عن حبيبى الجديد » .

وستعرف أنت أن حبيبها الجديد هو غريمك القديم هو عدوّك الأوحد ، هو من يدعى (سامى عزيز) ، وأنّ كل حبيب غيره يأتيها حاملاً حياته على كفّه ، فتنتقى منها بعض الدفء ، بعض السعادة ، بعض الصبر على فراق (سامى عزيز) ، ثم ترد إليه كفّه . وأنـت مسكين يا أنت . أنت اسـمٌ على قائمة أطـول من الليالى السـوداء التى تنتظـرك فى عشـق (ليلى برهان) .

ستعلم ــ متأخرًا ــ أننى صدقتُ حين أخبرتك أن (ليلى برهان) ملكة الاحتمالات وسيدة التناقضات وبطلة الحكايات غير المكتملة ، إنها حنونة وقاسية ، وإنها قد تحبك ، وقد لا تأبه بك على الإطلاق ، ستعرف أنها ناعمة

Looloo www.looloolibrary.com

كالثعابين ، ودمعتها قريبـة كالتماسيح ، وقليـلة الحيلة كمـا الـ (أنثى) ، أقول لك : أ ــ ن ــ ث ــ ى ، وأنت تعرف كم عظيم كيدهن !

ولن تعرف ، لا أحد يعرف لماذا تستخدم تلك البرينة أناملها الصغيرة لتكتب الرعب دونًا عن الأنواع الأخرى ، لا أحد يفهم لماذا تستخدم صوتها الرقيق لتقرأه على نفسها قبل الآخرين ، ولا أحد يلمح التماع عينها باللذة حين ترتجف خوفًا من حرف كتبته بنفسها .

انتبـــه لى ..

أنا هنا فى الظلام أتكبد نصيحتك ، وأنت تسعى بإصرار لأن تصيبك لعنة (ليلى برهان) ، ألم تحاول أن تسأل نفسك :

لماذا تترك (ليلى برهان) العمل فى مجال دراستها كصحفية واعدة وتفضّل أن تعمل نادلة فى ذاك المطعم المريب !

لماذا تتـرك البشر على الأرض وتصادق شبحًا على الإنترنت تناديه (فانتوم) وتبث إليه حكاياتها عن عوالم لا أدرى كنهها ، وشخصيات ليست على ما يُرام ؟

لماذا تتزوج بواحـد فى حين تهيم بآخـر ، ثم يظـل بقلبها متسع لـ (عاصم) و(نائل) و(إيهاب) و(فريد) و ... أخشى أن أنسى أحدهم ؟!

ولماذا بعد كل هذا ، تظل تأمل أنت ــ فى أسعد أحلامك ــ بأن تصير أحدهم ؟!

ألم يخطر ببالك مرّة أن تسأل تلـك الأرملة الحزينـة المسـماة (ليلى برهان) :

كيف صارت أرملة بعد زواجها بهذه السرعة ؟ وأين ذهب الطفل الذى كانت تحمله ببطنها ؟!

لم يعد هناك وقت ، استجب لى ، لا تقترب من (ليلى برهان) ، لا تعبر بشارع عبرت به (ليلى برهان) ، لا تبحث فى ذاكرتك ، لا ترسم فى مخيلتك ، ولا تردد فى خاطرك جملة تحمل اسم حبيبتى (ليلى برهان) .

بإخلاص ..

أحدهـم .

Looloo
www.looloolibrary.com

« هـذا ، إن استطعت أن تُغلِت فى المرة الأولى ! »

مقدمة

(أيها القـادم ترفّق ؛ سُلّمة الحاضر نخـرة ، تُسقطك إلى المستقبل ، وليت المستقبل أفضل ! فتمهل) .

ها أنت !

لا زلت حيًّا هاه ؟ أ ... عفوًا .. أقصد يعنى لا زلت شبحًا ؟

انقطعت عنك طويلاً ، (فانتوم) ، لن أقول اتصال الإنترنت الذى ينقطع ، أو الجهاز الذى يعطل وهذه الأشياء ، فقط : هى إحدى عـاداتى الـسيئة . لكن ماذا يهم إذا كنا نعد وكأنّا كنا بالأمس فقط معًـا . أحيانًـا أفكـر فـى صداقتنا على نحو غريب .. نحو استثنائى ربما .. أنت لن تجد بالكون من يصدق أنك شبح غيرى ، وأنا لن أجد من يصدق كل تلك الأشياء المريعـة التى وقعت لى . لكن ، إذا كنت تصدقنى فقط لأصدّقك لن يكون سببًا كافيًـا بالنسبة لى . أنا أصدقك لأنى أصدقك .

بكل الصدق ، أنا لا يضايقنى أنك شبح ، فقط سأتضايق إذا عرفت بأنك وهم فى مخيلتى ...

~

Looloo
www.looloolibrary.com

1

لا تدع الفراغ يقتلك

طـوال الوقت يمكنـك أن تدّعى أنك قويًا ، لكـن دعنى أراك عنـد أول منعطف .

ذلك النموذج للمرأة القوية الذى أحاول ترويجه عن نفسى انهار بوفاة زوجى . دعنى أؤكد أنه لم يكن بيننا حب أو شىء كهذا ، لكنه الفقد : الوحدة ، الضياع ، أنك اليوم صرت فتىً كبيرًا وعليك الاعتماد على نفسك : اقضِ أوقاتك مع نفسك ، احمل أحزانك بنفسك ، ادفع لنفسك إيجار المسكن ، احصل لنفسك على الطعام ، الكساء ، العلاج ، وحين تنام ليلاً اسحب الغطاء على نفسك جيدًا لأنه لن يوجد من يطمئن عليك .

تلك الفترة من حياتى كانت مرحلة انتقالية من عمل إلى عمل ، لكنى لم أكن واثقة بعد أنى سأحصل على عمل جديد . فقط ، أطرق كل الأبواب ، أتابع إعلانات التوظيف ، أرسل سيرتى الذاتية ، أحضر مقابلات العمل . ثم لا شىء : مفيش وظايف خالية ــ وظايف خالية مفيش ــ خالية وظايف مفيش .

ذاك اليوم ، كنت أتصفح بريدى الإلكترونى كما العادة ، لم يكن شيئًا مشجعًا على فتح تلك الرسالة بالذات ، بالأحرى : كان كل شىء منفرًا : كانت تبدو كرسالة مزعجة بالإضافة إلى أنك تستطيع أن تخمن من النظرة

الأولى أن بها فيرس . فقط عنوانها اجتذبنى ولامس شيئًا داخلى . كان يقول :

« لا تدع الفراغ يقتلك ، هناك أشياء أهم تموت من أجلها . »

فى الأيام التى كان زوجى (كامل) فيها حيًا ، كان يعنى بالكمبيوتر عناية خاصة ، إنه بارع فى التكنولوجيا والاتصالات ، ومنذ رحل ، صار الكمبيوتر مرتعًا للفيروسات . لهذا ، لن أخسر كثيرًا لو زاد عددها واحدًا ، لكن ربما أكسب طريقة لتمضية الوقت .

فتحت الرسالة : كانت تحوى ملفًا مرفقًا بعنوان : "Diner Dash" هذا اسم لعبة شهيرة سمعتُ عنها ، مع عبارة : "إصدار خاص" . بدأت فى تحميل اللعبة . ولم يفتنى أن ألاحظ أن الرسالة مرسلة للعديد من الأشخاص على طريقة الرسائل الـ foreword ، وقد شجعنى هذا؛ فمن المطمئن أن تعرف أنك لست الأحمق الوحيد .

اللعبة كاملة مرفق بها الكراك . وفيها تصير نادلة فى مريولة زرقاء جميلة ، وتتولى تقديم الطلبات للزبائن . مطلوب منك أن تقدّم أفضل خدمة فى أسرع وقت . ويتم احتساب نقاطك وفقًا لمدى رضاء العميل ، فكرة بسيطة ، صح ؟ لكنها رائعة لتزجية العمر !

ظريفة وتناسب ذوقى : لا عنف ، لا قتال ، لا دماء . فقط طلبات فى كل الاتجاهات . سهلة فى البداية من أجل ترغيب اللاعب وضمان تعلقه بها ، وحينها سيفعل أى شىء حتى يصل إلى مرحلة جديدة .

Looloo
www.looloolibrary.com

أخذتنى اللعبة تمامًا ، ألعب ليل نهار ، تبرد القهوة أمامى ، ألعب ، يمر النهار دون أن أشعر بالجوع ، ألعب ، وقد ساعدنى هذا فى الحمية ، ولكنه لم يساعدنى فى التقدم فى اللعبة للأسف . كنت أعيد المرحلة الواحدة مئات المرات ، أصبحت درجـة الصـعوبة لا تُحتمَل ، حتى مع حرفيتى التى اكتسبتها من التكرار . صرتُ أعـرف أن الزبائن الأكبـر سنًّا من طراز « دودة الكتب » أكثر صبرًا ، والزبائن العمليون من طراز « سيدة الأعمال » أكثر بقشيشًا ، و « العائلة » التى تحوى أطفالاً أكثر صخبًا ، وفى النهاية : أعيد المرحلة .

كانوا يوضحون لى مدى رضاء العميل من خلال قلوب حمراء تظهر فوق رأسه وتنقص إذا غضب حتى تنتهى فيتصاعد الدخان الأبيض من أذنيه ثم يتلاشى بطريقة مضحكة ، فقط ما يحزن أن هذا يعنى الانتقاص من مجموع نقاطى .

أبتسم من التفاتات صغيرة أتقنها صنّاع اللعبة ، مثلاً تعبيرات النادلة حين تنجح أو تفشل فى مرحلة ما ، أو تعبيرات العبوس على وجوه الزبائن المنتظرين ، تلك الطريقة التى تدبدب بها « السيدة الصغيرة » حين تغضب ، أو صوت التلظى الذى يصدره « دودة الكتب » إذ يتناول طعامه .

صرت أرى اللعبة كلما أغمضت عينى ، أو سرحتُ فى خاطرة ، أو نظرتُ للسقف أتأهب للنوم . أفكر أننى كان يمكننى أن أؤدى أفضل : لو كنت منحت « دودة الكتب » قائمة الطعام لكان اختار طلبه ريثما أحضر العصير لـ « مدمن الهاتف » ، وكنت حاسبت « التلميذ » قبل أن يطير !

ذاك اليوم ، تقدمت فى اللعب تقدمًا كبيرًا ، أعصابى مشدودة للغاية ، أصابعى تحكم على الماوس كما لو أنه فأر حقيقى وأنا القط ، واجتزتها ! اجتزت تلك المرحلة المريعة !! وانتظرت أن أنتقل إلى مرحلة جديدة ، لكنى لم أنتقل ، حدّقت فى الشاشة فى بلاهة ، هززتُ الماوس ، ضربتُ بكلتا يدى الكيبورد ، لعنت هذا الشىء واستدرت ، وهنا سمعت الصوت : دقات طبول وتصفيق واحتفال ، يحتفلون بى لأنى : أتممت اللعبة ! نعم ، نعم ، أتممتها !!

لم أصدق ! درتُ فى الغرفة ، ومنحت نفسى حضنًا كبيرًا : مبروك (ليلى) ، مبروك عزيزتى ، مبروك !! سألتنى اللعبة إذا ما كنتُ أحب أن أنضم إلى لوحة الشرف .. نعم ، نعم ، أحب . فورًا دخلت إلى صفحة اللعبة وسجلت اسمى .

زفرتُ زفرة الارتياح ، من العظيم أن تعرف بأنك قادر على الإنجاز ، أى إنجاز ، لا يهم ، المهم أنك أنجزته . شعرتُ بالجوع لأول مرة منذ فترة بعيدة ، فذهبتُ إلى المطبخ أجهّز شيئًا أتناوله ، وكان هذا حين رن الهاتف:

ــ أستاذة (ليلى برهان) ؟

ــ نعم ، أنا

ــ معك (حافظ عاشور) مدير مطعم (دينر داش)

ــ أهلاً وسهلاً

ــ لقد تلقيت سيرتك الذاتية بخصوص وظيفة نادلة

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ سيرتى أنا ؟ نادلة ؟

ــ يا ابنة الملاعين !

هاه !!

ــ ماذا !

ــ آه ، لا ، عفوًا لا تؤاخذينى .. أتساءل إن كان باستطاعتك الحضور اليوم للمقابلة ؟

ــ نعم ، سأحضر .. امنحنى العنوان من فضلك .

لا أذكر أنى أرسلت سيرتى لوظيفة نادلة ، ويبدو أننى أحصل على الوظائف التى لا أرسل لها فقط ، ولكن من قال أنى لا أحتاج الوظيفة . مهلاً ، هل قال (دينر داش) ؟

هى مصادفة غريبة لا شك ، كما أنها المرة الأولى التى أعرف فيها أن هناك مطعمًا باسم اللعبة . أرجأتُ فكرة تجهيز الطعام ، وارتديتُ بذلتى السوداء الرسمية ، وانطلقت .

كان قلبى منقبضًا والقطط السوداء تمرح جيدًا حول المحل ، وصفير قطار لا أدرى من أين يأتى يرجف بدنى ، نظرت إلى الواجهة أستطلع اسمًا للمحل لأتأكد ، فلم أجد شيئًا . لمحت فتى وفتاة على الباب متشابكى الأيدى ومتجهين للخارج .. بديا لى فى انسجامهما رائعين كعصفورين . وقد عزّ على أن أقاطعهما لكنى كنت بحاجة لأن أسأل إن كنت فى المكان الصحيح .

لكن الفتاة ما إن عرفت أنى هنا بشأن مقابلة عمل حتى غرقت فى نوبة ضحك ، وتمنّت لى حظًا فائقًا وغادرت .. راقبتها إذ تغادر وزفرت فى عجب:

ــ « هــ ... علامَ تضحك هذه البلهاء ! »

أعدلت من ياقة قميصى . مسحت طرف حذائى فى ظهر بنطالى . أخذت شهيقًا عميقًا ، وتمنيت أنا أيضًا لنفسى التوفيق ودلفت .

~

Looloo
www.looloolibrary.com

2

برجر لاثنين

فتحت (هايدى) عينيها . أول ما شـعرت به هـو تلوى أمعائها من الجوع .. همّت أن تعتدل فى فراشها : تأوهت . حاولت ثانية : المزيد من الألم . استسلمت للفراش . نظرت إلى الساعة فى الموبايل : انتفضت غير عابئة بالألم . لقد تأخرت عن عملها .

حشرت جسدها بسرعة فى الجينز ، لن تمشط شعرها ولتدع الجميع يظنون أنها صففته : كيرلى . دقيقة واحدة وكانت فى الشارع ، لم تفكر أبدًا إلا حين صعدت الحافلة : الآن يمكنها أن تفكر فى العذر الذى ستخبر به المدير ، العذر الذى لن يقبله طبعًا ، ومع هذا يجب أن يكون مقنعًا .

على باب المطعم ، تمسحت قطة سوداء بقدمها وعوت عواء ضعيفًا . إنها تحب القطط لكنها : متأخرة . حاولت أن تتجاهل القط وتخطو لكن عواءه علا يقطّع قلبها . انحنت على الأرض تربت على ظهره : « هل أنت جائع مثلى أيها المسكين ؟ » داعبت فراءه الأسود ، وإذ تنظر وقعت عينها على شىء أسود آخر يطرق الأرض بانتظام : أدركت أن هذا حذاء ، ولم تكن هذه المشكلة . المشكلة : هل يشبه هذا حذاء المدير ؟

ارتفعت ببصرها وانتفضت واقفة :

ــ مستر (حافظ) !

التفت وسار بخطوات واسعة إلى مكتبه ، تبعته بخطواتها الضيقة لكن المهرولة ، وحين جلس إلى مكتبه يفحص أوراقه وقفت فى تردد ... مصّت شفتها وقالت بوجل :

ــ أنا آسفة على التأخير ، كان عندى ...

تسلل القط إلى قدمها وراح يتمسح بها ، لكزته برفق علّه يبتعد:

ــ حـــ .. حالة وفاة !

ارتفع صوت بدء الويندوز الخاص بجهاز المدير ، وراح يحرك الماوس فى اهتمام ، ولمّا يرفع نظره إليها أو ينطق كلمة .. قالت:

ــ هل يمكننى الانصراف الآن ؟

ها قد نطق أخيرًا ، قال بلا مبالاة :

ــ نعم ، يمكنك؛ أنت مفصولة .

فتحت (هايدى) فمها لوهلة ، ثم جزت على أسنانها :

ــ كما تشاء .

مالت تلتقط القط :

ــ بيسى بيسى ...

Looloo
www.looloolibrary.com

ضمته إلى صدرها وحملته إلى الخارج . وقفت فى غرفة تبديل الملابس تجمع أغراضها ، وإلى جوارها عم (إسماعيل) الطاهى يمسح دموعه:

ــ لا بد أن الأولاد السينين الذين تخرجين معهم سهروك أمس وتسببوا فى تأخرك .

ــ أبدًا لا أذكر أنى خرجت مع أحد بالأمس .. كل الحكاية أنى صحوت مهدودة الجسد كأن السواطير تعمل فى جسدى طوال الليل ... أحرام أن أمرض يومًا ؟

ــ لو أنك تهتمين بصحتك وتنامين مبكرًا لـــ ...

شعرَت بالسخف ، قاطعته :

ــ (إسماعيل) ، لا تتدخل .

كان وقع الكلمة مؤلمًا على أذن الطاهى العجوز ، كما أنها المرة الأولى التى تناديه باسمه دون ألقاب ، لكنه عذرها للموقف الصعب الذى تمر به .

حملت (هايدى) حقيبتها وقطّها وخرجت إلى الصالة . جلست إلى إحدى الطاولات ، أنزلت الحقيبة إلى الأرض ، وأجلست القط إلى المقعد . لمحتها زميلتها الجديدة (ريم) فأشرقت ولوّحت لها ، سلمّت الطلبات التى تحملها ، ثم جاءتها:

ــ هاى (هايدى) ، لماذا تجلسين هكذا ؟ لماذا تأخرتِ ؟ إن مستر (حافظ) يقلب الدنيا عنك .

ــ أريد شطيرة من البرجر .

ــ كما أن الزبائن تسأل عنك وعندما لا تجدك تغادر .. هاه ! هل قلتِ برجر ؟

ابتسمت بسماجة :

ــ مع الكاتشب ، من فضلك .

رفعت (ريم) عينها بشك إلى (هايدى) ، ثم التقطت القلم ودوّنت الطلب ، نظرت (هايدى) إلى قطّها الأسود ، وأضافت :

ــ اجعليهم اثنين .

نمط الفتاة العصرية hippie girl

تعليمات اللعبة :

تطلب وتأكل فى سرعة معتدلة .

صبورة إلى حد ما ، لا تنزعج من الضوضاء .

يمكنها أن تصبر بشكل أفضل عندما تندمج مع الفتيان العصريين ، إذا لم يكن هناك فتى عصرى بالجوار تصبح صاخبة .

Looloo
www.looloolibrary.com

ما لم تذكره اللعبة :

يمكنها أن تصبر على الإيذاء بالعمل لكن ليس إلى الأبد . هناك لحظة تجد أنك تحملت فوق اللازم من أجل أكل العيش لكنك بالنهاية لم تأكله . تبدأ فى التساؤل : أهل كنت أناله إذا صبرت دقيقة أخرى ، أم خيرًا فعلت لأنه لو بعد دهر لن أناله ؟

هى تعرف أن الحياة ليست هى التقاليع والموضة والخروج مع الفتيان ، لا يمكن أن تكون هذه هى الحياة التى خُلق من أجلها البشر ، لكن على الأقل هذه هى الحياة التى تعرفها . هى تنتظر أن تتبدل حياتها إلى حياة جادة تستحق أن تُعاش ، كل الحكاية أنها خلال انتظارها تتسلى بممارسة الحياة التى تعرفها .

أن يكون بحياتها حب حقيقى : هذا يمنحها قدر من الصبر على إيذاء الحياة ، التعويض ربما . لذلك ، هى دائمة البحث عن الحب عند الفتيان . وبالرغم من أنها لم تجد بينهم شخص واحد يحبها حبًا حقيقيًا ليس لمحض المتعة والتسلية ، ولكنها لم تتوقف : على الأقل ، هى عرفت عدد الذين استبعدتهم . أبدًا لم تعرف أن هذا المصير ينتظرها .

~

3

آيس كريم للحلوين

التقت (ريم) بـ (باسم) إذ يلصقا ما معهما من طلبات فوق لوح ، ابتسمت له ، وابتسم لها:

ـ حافظى على ابتسامتك ، الابتسامة مهمة جدًا هنا .

أومأت ، حملت ابتسامتها ودخلت إلى المطبخ .. وقف عم (إسماعيل) يخرّط أشياءه الغامضة ، فما إن رآها حتى صاح :

ـ أهلاً يا غزال !

أسقطت ابتسامتها وقالت:

ـ يبدو لى مطعمكم غريبًا يا عم (إسماعيل) ! تصوّر أن (هايدى) تاركة عملها وجالسة فى الصالة بلا مبالاة .. بل وتطلب برجر للقط أيضًا !

ـ ما غريب إلا الشيطان يا ابنتى . . إنها تركت العمل اليوم وعلّها أشفقت على القط الجوعان .

ـ حقًا تركته ؟ من الجيد أن فعلتْ ، فأنا ـ بصراحة ـ كنت قلقة منها على (باسم) .. لكن لماذا تركته ؟

ـ من الصعب أن نحصر الأسباب ... كل ما تحتاجينه هو خطأ واحد لكى يتم فصلك .

Looloo
www.looloolibrary.com

قالت ضاحكة :

ــ أنا لا أحتاجه الصراحة .

ــ أنتِ لا تعرفين مستر (حافظ) . الرجل نادرًا ما تعمّر معه نادلة . أنا لى سنين أعمل هنا لم أر نادلة استمرت أكثر من أسبوع ، ربما باستثناء (دليلة) .

صاحت مستنكرة :

ــ (دليلة) !

إنها فتاة دميمة وسمجة ، لا يمكنك أن تشعر بالألفة معها أبدًا ! لا يمكنك أن تعرف حتى كيف تشعر نحوك أو نحو أى شىء آخر : وجهها الممتلئ بالدمامل والتجاعيد لا يترك مساحة لأى تعبير عليه . كان هذا ما أخبر به (باسم) (ريم) عنها قبل أن تبدأ العمل ، فلما جاءت ورأتها اكتشفت أنها أسوأ حتى من ظنونها .

فكرت أن ظنونها تلك جديرة بأن تشاركها:

ــ لكــن (دليــلة) يا عم (إسماعيل) دميمــة وسمجة ولا يمكنك أن تشـ ...

تجمد وجه عم (إسماعيل) على نقطة خلف ظهرها ، التفتت فإذا (دليلة) واقفة بنظرة صارمة . التوى فمها فى خيبة أمل . حملت الصينية وغادرت .

أول ما وقع عليه نظرها فى الصالة : (باسم) واقف يتضاحك مع (هايدى) ... بالضبط لم تدرِ ماذا تفعل . ذهبت إلى هناك رأسًا وابتسمت ابتسامة صفراء . قابلتها (هايدى) ببرود:

ــ هل هناك شىء ؟

التفتت إلى (باسم) وقالت :

ــ مستر (حافظ) يريدك

ــ حسنًا

غادر (باسم) على عجل فى حين وقفت (ريم) تسأل (هايدى):

ــ هل تريدين شيئًا آخر ؟

ــ نعم ، اثنان شاى من فضلك .

نظرت (ريم) إلى القط وابتسمت :

ــ كيف تحب السكر يا أفندم ؟

أجابتها (هايدى) :

ــ زيادة . واحد مضبوط ، وواحد زيادة .

انتقلت إلى ماندة رجل ممتلىء يتدلى كرشه ويرتدى ألوانًا مبهجة ولا يكف عن التلويح . قابلها بابتسامة عريضة:

ــ أنتِ جديدة هنا ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ابتسمت له :

ــ نعم ، مر يا أفندم .

نظر بطرف عينه إلى (دليلة) وقال :

ــ إن الذوق ارتفع جدًا . انظرى ، أنا اسمى (شعبان) ، وحين آتى فى أى وقت أريدكِ أنتِ أن تخدمينى ، اتفقنا ؟

أرضت هذه الملحوظة غرورها :

ــ بالتأكيد يا أفندم .

ــ أفندم ! أفندم ! ما أفندم هذه ؟ نادنى (شعبان) .

ــ حسنًا يا (شعبان) . ماذا تريد أن تأكل ؟

ــ آه ... جئنا للمهم . أريد طبقًا من الأرز وطبقًا من البازلاء وطبقًا من البامية مع اللحم ، وصدر دجاجة . ولا تنسى الشوربة والسلطات ، اتفقنا ؟

ــ هاهاها .. فقط ؟

انتفضت مع نقر على كتفها . التفتت فإذا (باسم) على وجهه تقطيبة تعرفها جيدًا . ها قد غار بنفس القدر وهما الآن : خالصين . قال:

ــ مستر (حافظ) يريدك .

ــ هاهاها ... العب غيرها .

أمسكها من ذراعها بعنف وجذبها إلى جانب:

ــ أنا لا أمزح هنا ، انظرى ماذا فعلتِ بغيرتك الحمقاء : ورطتنا مع المدير .

ــ أنت ذهبت له حقًا ؟

ــ بالتأكيد ، ولما عرف أنكِ أنتِ من قال أنه يريدنى ، طلبك .

ــ يا للكارثة !

ــ نعم .. من المفيد أن نقدم على كارثة ثم نردد : "ياللكارثة" ! لتعلمى أن كل مجهوداتى لتعيينك راحت هباءً ، وأنه لا أحد يخطيء هنا ويظل على قيد العمل . اذهبى إلى مستر (حافظ) ثم عودى مباشرة إلى جوار أمك .

خرجتْ من مكتب مستر (حافظ) عابسة . لمحت (دليلة) قادمة على البعد . هذا هو الوقت لتشمت بها . لكنها مرت جوارها بلا مبالاة ، ويبدو أن التجاهل له وقع أسوأ من الشماتة . حملت عبوسها على وجهها ودلفت إلى المطبخ . لمحها (باسم) فجاء سريعًا ، نظر إليها عم (إسماعيل) بترقب ، سألها (باسم) :

ــ ماذا فعلتِ ؟

أحنت رأسها . أحنى عم (إسماعيل) رأسه ، قال (باسم) :

ــ لا بأس ... كل شيء نصيب وغدًا تحصلين على عمل أفضـ ... .

صرخت بهما :

ــ بل لا زلت على قيد العمل ! لا زلت على قيد العمل .

ضحكا معًا ، صاح عم (إسماعيل) :

ــ مبـروك يا غزال .. أوقعتى قلوبنا !

Looloo
www.looloolibrary.com

وضمها (باسم) :

ــ أيتها الشريرة ! أخبريني كيف حدث هذا ؟

قالت :

ما سمعته منكما عن مستر (حافظ) كفيل بأن يجعلني أجرجر ساقي خلفي حينما يطلبني . طرقت الباب ، ودلفت إلى الداخل ، ولمّا يحرك ساكنًا .

ــ آحم .. حضرتك طلبتني ؟

رفع نظره إلى ببطء ، وخلع النظارة :

ــ أنتِ أخبرتِ (باسم) أني أريده ؟

ــ أ ... الحقيقة أنه ...

ــ الحقيقة أنكِ مستهترة . القاعدة أن الزبون دائمًا على حق . (هايدى) كانت نادلة ، كان يمكنها أن تخطئ . أما الآن (هايدى) عميلة : هكذا لا يمكنها أن تخطئ ، يمكنها أن تطلب ما تشاء من الطعام ، أو تضحك مع من تشاء من الموظفين ، وتظل على حق . أما مشكلة الغيرة على خطيبك فهذه أشياء تمارسينها فى البيت وليس العمل ، ومن غير الممكن أن يتكبد العمل خسارات غضب الزبائن وتعطيل الموظفين والمدير من أجل أن ثمة نادلة تغار على خطيبها . هذا واضح طبعًا . تفضلى .

ــ لكن يا مستر (حافظ) أنا أريد فرصة أخرى ، إن هذا أول خطأ لى ولن أكرره و ...

ــ أنا أقول لكِ تفضلى إلى العمل .

ــ ماذا ؟ حقًا ؟ يعنى أنا غير مفصولة ؟

ــ بلى ، هذا واضح ، لماذا تسألين ؟

ــ أصلهم يقولون ...

ــ يقولون ماذا ؟

ــ أنك ترفت الجميع من أول خطأ

ــ من الذى يقول ؟

فكرت أنى لو ذكرت أى اسم الآن فهو مفصول ... قلت :

ــ الزبائن ... أنت تعرف : الزبون دائمًا على حق .

ابتسم للحظة فما لبث أن عاد إلى تجهمه ، وقال .. ثم ضخّمت صوتها تتمثل صوته وتقول :

ــ عودى إلى العمل .

هكذا : أغلقت الباب ، تنفست الصعداء ، رسمت العبوس وصدقتمونى .. هاهاها .. صدقتموتى .

قال عم (إسماعيل) :

ــ كانت لتكون أسرع طردة فى تاريخ المطعم !

وقال (باسم) :

ــ إلى العمل .

Looloo
www.looloolibrary.com

خرجا إلى الصالة : رفع (شعبان) يده ، جاءته (ريم) على عجل ، إن الصحون مغسولة جيدًا . ابتسمت وبدأت فى رفع الصحون:

ــ هل أعجبك الطعام يا (شعبان) ؟

ــ حين أنتهى من طعامى سأخبرك .

ــ هاه !

ــ أريد طبقًا من المعكرونة ، مع الصلصة المخصوصة وبضعة شرائح من البوفتيك ، ثم هاتى لى الفوّار .

ــ أنت تمزح يا (شعبان) ... صحيح ؟

ــ المشكلة يا .... لم تخبرينى اسمك .

ــ (ريم)

ــ وماذا يدللونك ؟

ــ عم (إسماعيل) ينادينى : غزال .

ــ هذا الرجل يفهم . المشكلة يا غزال أنى لا أجد المتعة إلا فى الطعام ، أتعرفين .. أنا لم أكن هكذا ، لم أحصل على هذا الكرش إلا مؤخرًا . كانت عنـدى طفلة وحيـدة هى كل البهجة فى حياتى ، ولمّا ماتت ، امتلأتُ بالمرارة إلى درجة يصعب معها احتمال الحياة ، يوم العزاء . ذهبت إلى زوجتى حيث تستقبل السيدات فى المنزل ، ما إن رأتنى حتى ارتمت بحضنى باكية ، وراحت تردد : « ابنتنا ماتت ... زهرتنا راحت » بدأت فى

تهدئتها لكننى كنت حزينًا حزينًا . مسحت دموعها بيدى ورفعت رأسها إلى وجهى وقلت : « ماذا أعددتِ على الغداء ؟ »

نظرت لى بدهشة ... مالت على أمها وقالت : « يريد أن يأكل . » قالت لها أمها : « الرجل عديم الإحساس ولا كأن ابنته ماتت ... ضعى له الأكل فى المطبخ ، لا نريد فضائح » . ذهبت إلى المطبخ وظللت آكل آكل .. أتشمم الأكل أتذوقه وأستمتع بمذاقه . كان ممتعًا لكننى بمجرد أن أبتلعه تعود المرارة إلى حلقى . لذلك حاولت دومًا أن أحتفظ بطعام فى فمى . زوجتى لم تتفهم . ظنّتنى غير حزين لوفاة ابنتى ، تدمرت علاقتنا تمامًا وطلبت الطلاق . فقدت زوجتى وابنتى ... مرارة على المرارة تتطلب طعامًا على الطعام ... أليس كذلك ؟

تبسمت بألم :

ــ نعم يا (شعبان) ، سأحضر لك الطعام حالاً .

قابلها (باسم) إذ تلصق الطلب . سألها :

ــ هل طلب ثانيةً هذا الرجل ؟

ــ إنه مسكين يا (باسم) ، ثم لا يمكنك الاعتراض ، ألا تعرف أن الزبون دائمًا على حق ؟

ــ ليس هذا ما أفكر فيه ، لكن ألا يذكرك هذا بنمط الرجل الجوعان باللعبة ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

نمط الرجل الجوعان Hungry Man

تعليمات اللعبة :

ـ دائمًا ما يطلب ثانية .

ـ يصبر بقدر معتدل .

ـ لا يحب الضوضاء .

ما لم تذكره اللعبة :

فقد كل متعة بالحياة ، حتى متعة الحياة ذاتها ، ولم يبق له إلا الاستمتاع بالأكل . يمكنه أن يصبر على فقد الأحباء إذا هجروه إلى العالم الآخر ، لكن كيف يمكنه أن يصبر على فقد الأحباء وهم بعد على قيد الحياة ؟

يكره الضوضاء التى تذكّره : كم أن بداخله فارغ .

أبدًا لم يعرف أن هذا المصير ينتظره .

قالت (ريم) :

ـ غريب هذا . بالمناسبة : أتعرف أننى أعيد اللعبة من البداية ؟

همّ (باسم) أن ينطق ، لكن أشارت سيدة فى منتصف العمر ترتدى تابيورًا رسميًّا إلى (باسم) ، وهى تقول :

ـ بسرعة من فضلك .

ذهب إليها (باسم) . منحها قائمة الطعام .. نظرت فيها للحظة ، ثم أغلقتها وكأنها تعرف سلفًا ما ستطلب . قالت:

ـ عصير برتقال .

ـ حالاً يا أفندم .

كاد (باسم) يغادر لكنها استوقفته :

ـ لحظة !

ـ أمرك يا أفندم .

تفحصت (باسم) باهتمام ، تفحصت شعره المصفف بعناية وعينيه الثاقبتين وابتسامته الواثقة . ذقنه الحليقة وتفاحة آدم فى عنقه والدبلة فى يمينه . عضلاته المفتولة وقوامه الرياضى وحتى حذاؤه اللامع . لحظات أربكت ابتسامة (باسم) الواثقة وجننت (ريم) ، فقط لتقول بالنهاية:

ـ بسرعة ، هات العصير بسرعة .

انسحب (باسم) عجبًا . تبعته (ريم) تهز ساقها وتدبدب :

ـ ماذا كانت تريد منك ؟

ـ ثانيةً يا (ريم) ؟ أنتِ نجوت من الطرد بأعجوبة المرة السابقة !

ـ ألم ترَ كيف كانت تنظر لك ؟

ـ هى فقط متعجلة كما ترين ... إنها تذكرنى بشدة بنمط سيدة الأعمال

www.looloolibrary.com

نمط سيدة الأعمال Business Woman

تعليمات اللعبة :

ـ سريعة فى الطلب وتناول الطعام .

ـ غير صبورة .

ـ لا تحب الضوضاء .

ـ تترك بقشيشًا مرتفعًا .

ما لم تذكره اللعبة :

هذا النمط منتشر جدًا : العمل ، ثم العمل ، ثم ماذا ؟ ثم : « لقد ضاع العمر فى العمل ! »

هى سريعة فى كل شىء لكنها لم تكن سريعة بالقدر الكافى لتلحق قطار الزواج .

ـ هى لا تحب أن تتعـرض للانتظار أو الضوضاء أو أية معاناة أخرى مما يمكن أن يتعرض لها الآخرون ، لأنها ببساطة ليست كالآخرين ، هى أمهر منهم وأفضل والأهم من هذا أنها الأغنى . وقد ظلت نصف عمرها

تظن أن هؤلاء الأوغاد ليس منهم من هو جدير بها . لكنها بعدما عبرت منتصف العمر وبدأت تهبط عبر نصفه الآخر بدأت تفكر أنهم لم يكونوا أوغاد إلى هذا الحد .

ـ يجب أن يعلم الوغد المختار أنها ستدفع جيدًا .

ـ أبدًا لم تعرف أن هذا المصير ينتظرها .

وجدت (ريم) أن هذا هو وقت الحسم :

ـ اسمع يا (باسم) . أية سيدة منذ الآن دعنى أنا أعنى بها ، ولتتكفل أنت بالرجال .

ـ دعينا نتفاهم فى المنزل يا (ريم) ، وإلا لن يكون هناك زبائن لا نساء ولا رجال .

تركها فى سرعة وذهب ليستقبل عميلاً جديدًا . كان هذا حين سمعت:

ـ يا غزال !

إنه (شعبان) ينادى من جديد ، وقد انضمت إليه طفلة صغيرة :

ـ ماذا عندك من أجل الأطفال ؟

ـ عندى عصائر وحلوى وآيس كريم ..

مال (شعبان) إلى الطفلة :

ـ ماذا تريد حبيبة بابا ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

قالت بدلال طفولى :

ــ أريد آيس كريم ..

تدخَلَتْ فى الحديث برفق :

ــ عفوًا ، يبدو أننى لم أسمع .

ــ تقول أنها تريد آيس كريم .

ــ لا ، سمعت هذه ، لم أسمع الجملة السابقة ، هل قلت « حبيبة بابا » ؟

ــ نعم ، ابنتى ، ما رأيك بها ؟

ــ أتعنى أنها أخت الفقيدة ؟

ــ أخبرتك أنى لم أنجب غيرها يا غزال .

♪

يا غــزال يا غــزاااال

العشق حلال

دوَّبتَنَى دوب

خليتنى خيااااال

♫

Looloo
www.looloolibrary.com

4

أرنى فـم الجمـل

ركضَتْ (ريم) إلى (باسم) :

ــ (باسم) ! ابنة الرجل الميّتة تريد آيس كريم !

ــ أحضرى لها .

أمسكت ياقته وأعلت صوتها :

ــ أقول لك : ميّتة ! ميّتة !

انتبه جميع الرواد ، علت الهمهمات .. أنزل يديها وأخفض صوته:

ــ لا تقطعى عيشنا يا (ريم) . أية ميتة ، وأية خرافات ! دعى اليوم يمر بعدها نتحدث .

زفرَتْ فى يأس . انتقلت إلى (دليلة) ، جاءتها من الخلف إذ تميل لتقدم الطلبات :

ــ ابنة الرجل التى تجلس هناك يا (دليلة) ميتــ ... !

قطعت عبارتها . سرت القشعريرة ببدنها حين رأت ذلك الزبون الذى مالت (دليلة) لتقدم له الطعام . لم يكن أكثر من قط . قط أسود منتصب وعلى صدره منشفة بيضاء . قالت بصوت خافت كالمنوّمة :

ــ ما هذا الذى تفعلينه يا (دليلة) ؟

ردت بنبرة آلية :

ــ أؤدى عملى .

تقدمت (دليلة) إلى مائدة لرجل وامرأة معهما رضيع وطفل صغير . تنامت إلى أذنها عبارة الزوجة الضجرة:

ــ لا أدرى سر إصرارك على تناول العشاء فى مطعم فى هذه الظروف الصعبة التى نمر بها . هل تعرف مطعمًا مثل هذا كم سيكلفنا ؟

شعرت (دليلة) بسخف الحوار . غير أن أمامها عشرات الزبائن بحاجة لخدمة . هكذا ببساطة : وقفت بينهما وأصدرت سعالاً خشنًا . ومدت يديها إليهما بالقوائم . قلّبت الزوجة نظرها فى القائمة بين يديها ، ثم قلّبت يديها أغلق الزوج القائمة وقال لــ (دليلة) :

ــ هل عندكم شىء فاخر ؟

بلا مبالاة قالت (دليلة) :

ــ بالتأكيد .

ــ إذًا نريد أفخر شىء ! أفخر شىء !

جذبت (دليلة) القوائم من يديهما ، والتفتت . ومن خلف ظهرها سمعت عبارة الزوجة إذ تمد الصوت :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ من أيــن ؟ من أين ستدفع يا (محمــود) ؟

ــ لا تقلقى أنا أدبّر الأمر .

عادت من جديد تمد صوتها :

ــ كيــف ؟ كيف لا أقلق وأنا أعرف « البير وغطاه » ؟

قال الزوج بسرعة وحدّة :

ــ إنها أموال العمل أرسلها معى المدير لأسلمها صباحًا للبنك ! ارتحت ؟

خبطت الزوجة على صدرها وهتفت :

ــ يا للمصيبة !

كان هذا العرض شائقًا للجميع ، ربما باستثناء (دليلة) التى عادت بالطلبات وراحت تقدمها وسط ولولات الزوجة . خبط الزوج على المائدة وقال :

ــ كفى ! دعينا نستمتع بشىء لمرة واحدة فى حياتنا ! لا تتابعى التنكيد علينا ودعى الأولاد ينعمون بأكلة هنيئة .

التفت إلى الطفل :

ــ هيا يا صغيرى .. أرنى فم الجمل ..

ربما تكون (ريم) مخطئة ، لكن هذه الأسرة ألا يمكن أن تندرج تحت نمط العائلة !

نمط العائلة Family

تعليمات اللعبة :

ــ تطلب وتأكل فى سرعة متوسطة .

ــ صبورة إلى حد ما .

ــ صاخبة إذا كانت غير سعيدة .

ــ لا تمانع فى الضوضاء .

ما لم تذكره اللعبة :

ــ ليس هناك أدنى سبب للتعجل فى تناول الطعام ، لأنه من المهم أولاً أن يتوفر الطعام الذى يتعجلون تناوله .

ــ الصبر ، كالطعام ، حتى إن وجد ، فلن يكفى كل الأفواه التى تناديه .

ــ طالما الطعام موجود ، لا حاجة للصبر . وطالما الصبر موجود ، لا بأس من غياب الطعام . أما المشكلة الحقيقة إذا نفد الطعام والصبر معًا . حينها تصبح الأسرة صاخبة : تبكى الأطفال ، تشكو الزوجة . دعنى أسألك حينها : ماذا تفعل لو أنك مكان الزوج ؟

برغم كل شىء ، لا أحد كان يتوقع مثل هذا المصير

Looloo
www.looloolibrary.com

أفاقت (ريم) من خواطرها على (شعبان) يتعجلها :

ــ الآيس كريم يا غزال !

عندما يصبح الكل مجانين يكون من غير المجدى أن تدعى أنك العاقل الوحيد : تحتاج إلى عاقل آخر يحكم من منكما المجنون . جرت إلى المطبخ ، سحبت كرسيًا وجلست لاهثة :

ــ عم (إسماعيل) ! هل تعرف أن ابنة (شعبان) الميّتة حاضرة بالصالة ؟

فتح عم (إسماعيل) فمه لدقيقة ، ثم انفجر فى الضحك .. من بين ضحكاته استطاع أن يقول :

ــ هل فعلها معك ؟

ــ ماذا تقول ؟

ــ (شعبان) يحب المرح ، ولطالما أرهب النادلات بتلك الحكاية ، قال لك طبعًا إنها ميتة وأن هذا سبب تعلقه بالأكل ، أليس كذلك ؟ أوَصدّقته يا غزال ؟

التمع الغل فى عينها :

ــ هل تعنى أنه اخترع كل هذه الحكاية ليسخر منى ؟

ــ ولا شك أنه الآن غارق فى الضحك .

قامت منفعلة :

ــ الجبان !

أمسك عم (إسماعيل) بمعصمها :

ــ ترفقى يا ابنتى ! هـذا أول يـوم عمل لك ولكثر ما ستصادفين من ترهات .. ولو توقفت عند كل واحدة منها فلن تستمرى فى أى عمل أبدًا ، ولا تنسى أن : الزبون دائمًا على حق .

زفرت فى استسلام .... لكن ، لكن ، تذكرت شيئًا :

ــ القط ! القط يا عم (إسماعيل) ! (دليلة) تقدم الطعام للقط ، (هايدى) تدعو القط إلى الشاى ، كل تلك القطط السوداء بالخارج !

ــ هذه أوامر مستر (حافظ) ، والفتاة تنفذ الأوامر لا أكثر ، وربما التزامها الحرفى بالأوامر وعدم تدخلها فيما لا يعنيها هو سبب استمرارها إلى الآن ... الرجل يؤمن بالخرافات ... كل الناس تؤمن بالخرافات بقدر ما وهو لا زال مترسبًا داخله حكايات الجدات عن القطط السوداء التى هى أرواح متجسدة وأن أفضل طريقة لاتقاء شرها هو تقديم الطعام لها . الرجل ثرى والمطعم عليه إقبال ولا يضره إن قدم وجبة أو اثنتين مجانيتين . والآن يا (ريم) كونى فتاة مسئولية ولا تقفى عند هذه الأشياء الصغيرة فتضيعى العمل من يدك ... هيا يا غزال !

استعادت (ريـم) ثباتها ، خرجت إلى الصـالة . تقدمـت إلى مائدة (شعبان) تحمل كوبًا من الآيس كريم وبالرغم منها ، تحاشت النظر فى عينى الطفلة .

Looloo
www.looloolibrary.com

فى نهاية ورديتها تفحصت (ريم) استمارات الاستبيان التى يملؤها العملاء عن جودة الطعام والخدمة والأسعار .. كان متوقعًا أن يشيد العملاء بأدائها ، وأداء (باسم) ، أو أن يشـكو من أداء (دليلة) ، ولم يدهشها أن تصادف مثل هذه الآراء .. أما المدهش فعلاً أن يثنى العملاء على (هايدى) !

هتفت :

ــ (هايدى) ! كيف يشيدون بـ (هايدى) فى حين أنها غادرت العمل ولم تقدم طلبًا واحدًا .

قال عم (إسماعيل) :

ــ لا تدققى يا غزال ... الزبون يكتب ما يريد ، والزبون دائمًـ ... .

ــ أوه ! هذه الجملة تثير أعصابى !

حملت (ريم) حقيبتها وخرجت من المطعم يتبعها (باسم) . توقفت والتفتت له وقالت :

ــ هل يمكننا أن نتحدث الآن ؟

ــ لا ، فى المنزل .

ــ حسنًا .

تابعت السير بخطوات متسعة .. لكنها ما لبثت أن استدارت وقالت :

ــ لكن أنا أريد أن أتحدث الآن .

قاطعها :

ــ قلنا فى المنزل يا غزال .

ــ لا تنادنى « غزال » .

ــ هاه ! أنتِ تتركين الجميع ينادونك هكذا وأنا لا ! ؟

ــ قلنا سنتحدث فى المنزل .

من خلفهما ، قرر (شعبان) أن ينهى سهرته إلى هذا الحد .. خرج من المطعم يهتز كرشه أمامه من الضحك . وبيده ابنته يتطاير طرف فستانها إذ يعبران الطريق :

ــ لقد أرعبتها يا بابا ورأيت الخوف فى عينها إذ تقدم لى الآيس كريم !

حاول (شعبان) أن يكتم قليلاً من الضحك ليتمكن من الحديث :

ــ أعرف ، أعرف ... لكن : ألم يكن هذا ممتعًا يا صغيرتى ؟

ــ نعم يا بابا ، كان ممتعًا مثل الآيس كـ ...

لا يدرى : أنكتم صوتها ، أم طغى صوت السيارة المسرعة على صوتها ؟ السيارة التى ــ من حسن الطالع ــ أن توقفت قبل أن تمسّه ، ولكنها ــ لسوء الطالع ــ توقفت بالضبط : فوق ابنته .

اقشعر بدن (باسم) لصوت الفرملة الرهيب على البعد ، صاح : « يا ساتر يا رب » ، ونظر إلى (ريم) التى لم تبادله النظر ، فعاد ينظر للأمام .

Looloo
www.looloolibrary.com

فى المنزل ، ذهبَت مباشرة إلى غرفتها قائلة : « سأبدّل ملابسى » . جلس (باسم) فى الصالون يؤكد لوالدتها أنها كادت تفقد العمل عدة مرات هذا اليوم ، بل وتُفقِده عمله أيضًا . قالت برفق :

ــ اصطبر يا ابنى ، (ريم) جدعة وسترفع رأسك .

تأخرت (ريم) فى غرفتها . الحقيقة ، أنها لم تدخل لتبديل ملابسها ، وإنما للعب . هى تحب (باسم) ، ربما لا تجيد الكلام الحلو كالفتيات ، لكنها بالتأكيد تحبه ، ولا تقصد أبدًا مضايقته ، فقط هى شعرت بتوق إلى اللعبة التى أرسلها لها بنفسه عبر رسالة إلكترونية . الرسالة التى حملت عنوان : « لا تدع الفراغ يقتلك ، هناك أشياء أهم تموت من أجلها . »

ألم يكن غريبًا أن يتم تعيينها فى مطعم بنفس اسم اللعبة ، بمجرد وصولها إلى مرحلة متقدمة فى اللعبة ؟ هى تذكر يوم المقابلة الخاصة بالعمل . حينها أبدى مستر (حافظ) ترحيبًا مبالغًا بها إلى حد أن طلب لها الغداء ، ثم أجلسها إلى كرسى ووقف خلف ظهرها ليعطى تأثيرًا رهيبًا إذ يقول :

ــ لو تظنين أنى أهتم للشهادات ، أنا لا أهتم للشهادات . لو تظنين أنى أهتم للوساطة ، أنا لا أهتم للوساطة . لو تظنين أنى أهتم للمهارة ، أنا لا أهتم للمهارة .

تساءلت فى نفسها : « ماذا بقى ليهتم له ؟ » وقد أجاب :

ــ كل ما يهمنى أن أعرف مدى إجادتك للعبة (دينر داش) .

ثم أخضعها لاختبار مرحلة متقدمة من اللعبة . تلك المرحلة التى كانت تدربت عليها جيدًا بمساعدة (باسم) . فهو أيضًا خضع لنفس الاختبار . الآن تفكر : أليس غريبًا أن كل الزبائن الذين قابلتهم اليوم يتبعون نفس أنماط زبائن اللعبة ؟

كل هذه الأفكار دارت فى خلدها إذ تلعب . لم تتوقف لحظة عن اللعب حتى وأمها تطرق الباب تخبرها أنه من غير اللائق أن تترك (باسم) وحده كل هذا الوقت ، حتى و(باسم) يخبرها أنه سيغادر إذا كانت مشغولة إلى هذا الحد . حتى وهو يهددها أنها لن تراه بعدها أبدًا .

فكرت : لو لم يتصل حتى الصباح ، سيكون عليها أن تصالحه .

Looloo
www.looloolibrary.com

♫

ظالم يا غزال

حبك قتال

وأنا صرت فى حال ... فى حال

لا تعذبنى

♫

5

قضمة كبيرة من الموت

فى الصباح التالى كان خبر حادثة ابنة (شعبان) يعبّق المكان ... لم تعرف (ريم) كيف تشعر تجاه الأمر .. مسكين (شعبان)؛ كم مؤلم أن تتحقق نبوءته الخاصة بموت ابنته ! فقط فكّرت : كم رائع أن منحتها الآيس كريم الذى طلبته كأمنية أخيرة قبل الموت .

التقت (باسم) جوار إحدى الموائد ، فأدار ظهره . سيكون عليها أن تصالحه لكن بالضبط لا تجد البال الرائق . فقط رمت تحية الصباح واستدارت .

كان هذا مخيبًا للآمال بالنسبة لـ (باسم) الذى هتف :

ـ لحظة من فضلك .

توقفت واستدارت له . نظر إلى يديه . خلع الدبلة ووضعها أمامها على الطاولة . فتحت (ريم) فمها .. أغمضت عينها وهزت رأسها كمن يطرد فكرة ، تناولت الدبلة وأعادتها لإصبعه :

ـ لا تكن طفلاً ! أنا فقط لا أعرف ماذا يصيبنى حينما أبدأ فى لعب اللعبة : لا أشعر بالوقت ولا يمكننى القيام من أمامها .. فلماذا تغضب منى وأنت من أرسلها لى ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ربما كانت (ريم) بارعة فى قلب الموائد ، وربما كان (باسم) طيبًا بما يكفى لتقبل أى عذر ، وربما أنه صدقها لأنه يعانى ذات الشىء ما أن يجلس إلى اللعبة . المهم أنه منحها ابتسامته الصافية . هكذا عرفت أن يومها سيكون جميلاً ... همم .. فى هذه الظروف : لنقل أنه لن يكون بشعًا .

تفحصت (ريم) الصالة بعينها : يبدو لها أنها تزدحم بسرعة شديدة . أعملت التليفزيون فراح يثرثر بينما تتابع طلبات الزبائن . تقدمت إلى مائدة رجل متقدم فى العمر أصلع الرأس ويحمل كتابًا ، إن هذا يذكرها بنمط دودة الكتب . منحته قائمة الطعام فأخذ يتصفحها ببطء واهتمام . هكذا استغلت الوقت فى متابعة عدة موائد أخرى ، ولكنها حين عادت كان لا يزال يطالع القائمة .

وقفت تنقر على القوائم فى يديها نقرات مبتورة ، رفع العجوز رأسه وقال :

ــ أمتعجلة يا ابنتى ؟

ــ عفوًا يا سيّدى ، لا أقصد .

ــ لا عليكِ ، أعرف أن بطئى يزعج الآخرين .. إننى بطىء فى كل شىء ، حتى فى الوفاة .

ــ الوفاة ؟

ــ أجل ، هل جرّبتِ أن تعيشى حتى ترى كل أحبائك يرحلون ؟ الأولاد ، الأحفاد : حينها ترين التساؤل بكل الأعين : لماذا يموت الصغار وتبقَ أنت ؟

ــ أطال الله عمرك يا سيدى .

ــ وماذا أفعل بطول العمر ؟ إنه لم يجلب لى إلاّ السخط . تصورى أن أبنائى : فلذات أكبادى ، وضعوا لى السم فى الطعام من أجل أن يرثونى ... لم يستطيعوا أن يصبروا حتى أموت الميتة الطبيعية . لنفترض ، أنهم حصلوا على جزائهم العادل وتم إعدامهم بحكم القضاء ، لكن : ألا يظل الأمر مؤلمًا أن تموتين على يد أبنائك ؟

شعرت (ريم) بالسخف ، إنها تعرف هؤلاء المسنين : إنهم يحبون الثرثرة ؟ يحبونها . كثيرو التخريف ؟ نعم مخرّفين . لديهم تلك الرغبة فى الفناء التى تشعرهم دومًا أبدًا بقرب الموت . لكن ، السؤال : ما ذنبها هى ؟ هكذا باقتضاب :

ــ طلبك يا أفندم ؟

نمط دودة الكتب Bookworm

تعليمات اللعبة :

ــ بطىء فى طلب الطعام ، وتناوله .

ــ صبور جدًا .

ــ يكره الضوضاء .

Looloo
www.looloolibrary.com

ما لم تذكره اللعبة :

ــ وحيد ، هو يجب أن يكون وحيدًا إذا فضل صحبة الكتب على صحبة البشر . يقولون للأطفال أن الكتاب هو الصديق الوفى . ولو أنهم أكبر قليلاً لقالوا لهم أن الكتاب هو الصديق الذى لا يموت ، وبالتالى : أنت تعرف جيدًا أنه لن يفارقك . ربما باستثناء الكتب التى تعيرها لأصدقائك ، فهذه لا ترجع أبدًا .

ــ منبوذ .. بالله كيف يُقبِل الناس على رجل عافاهم وأقبل على بضعة أوراق ؟ إنهم لا يتفهمون أبدًا العلاقة بين البشر والورق ، ربما باستثناء ورق المناديل فى الحمامات ، أو بعد العطاس .

ــ دائم الشعور بالذنب : كلما مات أحدهم ، يصيبه الإحساس بالذنب وكأنه سرق عمر الذى مات . ينتظر الموت دومًا ولا يعرف لماذا يتجنبه على الدوام فى حين يحصد أعمار الصغار . هو لا يعرف أن الموت ذكى ويستطيع التمييز بين من يهابه ومن لا يهابه . والفئة الأولى هى التى سيستمتع حقًا عندما يلعب معها .

ــ آه ... يبدو أنه الوحيد الذى انتظر مثل هذا المصير .

أوهــأوه ! إن هذه اللحظة لتعسة ! ها قد عادت سيدة الأعمال . انتقلت إليها (ريم) وقالت :

ــ صباح الخير يا أفندم ، كيف يمكننى أن أخدمك ؟

تنقلت سيدة الأعمال بعينها فى الصالة ... هل تبحث عن (باسم) ، ربما ؟

ــ أريد النادل الذى كان هنا بالأمس .

« ياللصفاقة ! » ، فـكرت (ريم) . هــذه الجــرأة مبالغ فيها ، قالت بابتسامة :

ــ لماذا ؟

قالت السيدة وقد أعلت صوتها :

ــ أريده فى موضوع ... هل هناك ما يمنع ؟ أين هو ؟

جاء (باسم) على عجل وقد انتبه إلى هذه المحادثة :

ــ أمرك يا أفندم .

انسحبت (ريم) ضجرة واستندت إلى الطاولة وقد توقفت عن العمل ترقب ما يحدث وتفكر فى طريقة تخبر بها (باسم) أنه : إما هى أو هذه المرأة . بالضبط دون أن تضطر لأن تقولها مباشرة .

جاءها (باسم) :

ــ لماذا هذه الحِدّة يا (ريم) .. لم تقل إلا أنها تريدنى أن أعمل معها .

ــ ماذا ! ؟ ولماذا أنت بالذات ؟ هذه السيدة سيئة النية يا (باسم) ويجب أن تخبرها الآن مباشرة أنك خاطب ، وأنه من الأسلم لها أن تبتعد عنك .

ــ الحياة لا تؤخذ هكذا يا (ريم) ، لربما كان العمل معها أفضل ..

ــ كلمة واحدة يا (باسم) : إما أنا أو هذه المرأة !

Looloo
www.looloolibrary.com

أوبس ! ها قد قالتها برغم كل شيء . زفر (باسم) فى يأس . رقبته إذ يستدير ويذهب إلى المرأة . ومن ثم يعود فيخبرها أنه أنهى الأمر فيما يضع طلبها إلى جوار الطلبات . تطلعت (ريم) تقرأ ما فى الطلب وتساءلت :

ــ ماذا ... نبيذ ؟

ــ هل ستعترضين على هذا أيضًا ؟

ــ لا ، الزبون دائمًا على حق .

ثم حملت الصينية ، وأنزلت الطعام إلى مائدة دودة الكتب . تشمم الرائحة وقال :

ــ رائع ! من الرائع أن تحصل على وجبة أخيرة شهية !

تجاهلت ملحوظته ، وقد اجتذبت انتباهها ثرثرات تأتى من مكان ما .. وجدت مسمّرة للأرض عينها معلّقة بالتليفزيون تشاهد ما يسمونه بـ « تمثيل الجريمة » ، كانت ترى الصورة كالأشباح ، وتقريبًا لا تسمع شيء ، مع هذا استطاعت أن تكوّن مشهدًا مدهشًا جدًا .

* * *

أغلق الممثل باب الغرفة عليه وعلى أسرته من الممثلين أيضًا . تركت الممثلة يد الطفل ، وأنزلت الرضيع إلى الأريكة ، ثم عادت ترص كلماتها :

ــ هل سرقت أيها الـ (ممثل) ؟ هل أصبحت سارقًا على آخر الزمن ؟ ماذا ستقول لمديرك الآن ؟ كيف يمكنك أن تستمر فى العمل بعدما أضعت الأموال التى استأمنك عليها ؟

انحنى الممثل على الطفل . ابتسم له برقة وسأله :

ــ هل أعجبك الطعام ؟

ــ جدًا يا بابا . كان رائعًا .

ــ هل تشتهى شيئًا آخر يا حبيبى ؟

هز الصبى رأسه بالنفى . مهّد الممثل المرتبة على الأرض لنوم الصغير ، ثم عاود الإصغاء إلى ولولات الممثلة :

ــ ها قد أصبحت عاطلاً ، بل قل أصبحت سجينًا فهو لن يتركك دون أن يخبر البوليس ، لم تفكر فى عيالك يا (ممثل) ؟ لم تفكر فى حالنا بعدك ؟

سألها برفق :

ــ هل حقًا حزينة على العمل ؟ حزينة على راتبى الهزيل ؟ حزينة على فقد الخبز والفول ؟ هل تذكرين منذ متى لم ندفع الإيجار ؟ أو نرتدى ثوبًا جديدًا ؟ أو نشرى دواء الأطفال ؟

ثم استدار إلى الركن الذى يعدّونه المطبخ ، قالت :

ــ والآن ، هل تحسن الوضع ؟ قل لى ماذا سنفعل بعدما نهضم الطعام ؟

استدار إليها رافعًا السكّين . وابتسم فى مرارة إذ يجز عنقها :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ لن تلحقى تهضميه يا عزيزتى .. لن تلحقى تهضميه .

كانت المفاجأة أقوى من توقعاتها ، لا شك أنها فى لحظتها الأخيرة كانت تفكر أن مثل هذا الذى يحدث ليس حقيقيًا ، لا بد أنها تحلم فى كابوس رهيب ، أو تهلوس فى حمّى شنيعة ، أو علّها تشاهد تمثيل جريمة عبر التلفاز . على أى حال ، قد هدأت مقاومتها ، فالتفت الممثل إلى الصغير الذى اعتدل فى فراشه وراح يصرخ فى هيستيريا . كلما اقترب خطوة كلما علا الصراخ . ارتجف ركن فمه ، أراد أن يقول : « لا تصرخ ، أنا أفعل هذا من أجل ألا تصرخ بعد الآن أبدًا . » لكنه لم يقل ، أراد أن ينهى هذا الموقف سريعًا جدًا . انقض عليه وقطع عنقه ، راح الجسد الصغير يرتجف ، وهو يضممه ويردد :

ــ اسكن يا ولدى .. اهدأ يا ولدى . .

وحينما اطمأن عليه انتقل إلى الرضيع . من الرحمة أنه لا يعى ، ومعنى هذا أنه من القسوة أن يكبر ويعى . وهو لا يمكن أن يقسو على ولده : فصل رأسه برفق . ثم غرق فى البكاء ، والدماء .

الباب لا يكف عن الضجيج . ولم يبق غير قطعة واحدة حتى يترك للزوار عملاً كاملاً . لم يبقَ غير عنقه هو ، لكن كيف ؟ وقف أمام المرآة وحاول : أنت تستطيع ، تستطيع . أنت تحلق ذقنك كل يوم من أجل الآخرين ، اليوم : أنت ستحلق عنقك من أجلك أنت .

انفتح الباب : ثمة أربع رؤوس وأربعة أجساد : هل يمكنك أن تصل الرأس المناسبة بالجسد الصحيح ؟

* * *

ارتجفت (ريم) ... كيف يمكن أن يجتمع كل هذا الكم من الموت فى مكان واحد ... هذا المكان شرير ... لا بد أنه كذلك . أين (باسم) ؟ تريد باسم .. لمحت (شعبان) يدلف إلى المطعم ... شعرت بالوجل فى قلبها ، تحتاج أن تواسيه بشدة ، ذهبت إليه سريعًا ، لكنها لم تجد الكلمات ، فقط وقفت بلا صوت .

نظر إليها (شعبان) ، ثم انخرط فى البكاء :

ــ أنا من قتلها ! ظللت أردد أنها ماتت لأخيف النادلات ولم أدرك أنى بهذا أكتب نهايتها ! أنا من قتلها ! أنا !

ربتت على كتفه :

ــ لا تقل هذا يا (شعبان) ! هذا عمر ولا حيلة لنا فيه !

بدأ نحيب (شعبان) يخفت ، حتى تماسك واستطاع أن يطلب : طبقًا من المحشى ، وطبقًا من الأرز والملوخية والدجاج وقطع الموت .. أهـ ، اللحم .. ها قد دونتها بالخطأ ، إنها لا تفكر إلا بالموت .. رمت (ريم)

Looloo
www.looloolibrary.com

بالمفكّرة والقلم ، وتهاوت إلى مقعد تفكر : أية لعنة تصيب رواد هذا المطعم وتودى بحياتهم ، وبالإضافة إلى ذلك : أين (باسم) ؟

سمعت نداء يخصها :

ــ من فضلك يا ابنتى !

نظرت إلى مصدر الصوت : كان هذا دودة الكتب وقد انضم إليه ثلاثة رجال . سيكون من الممل أن يخبرها أنهم أبناؤه الذين تم إعدامهم . لمحت (باسم) يطل من الداخل حاملاً صينية ، توجهت إليه فى سرعة وتعلقت بكمه :

ــ أريدك فى شىء عاجل يا (باسم)

تعالى النداء من جديد :

ــ يا ابنتى !

حرر (باسم) كمه :

ــ فيما بعد يا (ريم) .. فيما بعد ..

ثم تابع مسيره ، نفخت الهواء وتوجهت إلى دودة الكتب مارة بمائدة سيدة الأعمال التى استوقفتها ، كانت فى حالة بيّنة من السكر ، ويبدو أن رفض (باسم) كسر قلبها . سألتها عن مكان الحمام فأشارت إليه .

ثم توقفت عند مائدة دودة الكتب الذى قال بفخر :

ــ ها هم أبنائى ! أريدك أن تحتفى بهم جيدًا ، أريد أن تحضرى كل ما يشتهون .

هزّت (ريم) رأسها بلا مبالاة ، ليس من جديد ، وبدت لها أن هذه الخدعة شائعة فى هذا المطعم . بدأت (ريم) تدون طلباتهم ، واستأذن دودة الكتب فى الذهاب إلى الحمام ، أرشدته (ريم) إلى الطريق لكنه وجد الحمام مشغولاً إذ كانت سيدة الأعمال بعد بالداخل . طرقت (ريم) الحمام لكنها لم تحصل على إجابة ، أعادت الطرق أعلى ولا زالت لا إجابة .

كان الأمر مقلقًا إلى الحد الذى جعلها تطلب من (باسم) أن يكسر الباب . راح (باسم) يرطم جسده بالباب . لوهلة التفتت (ريم) فظنت أنها رأت أبناء دودة الكتب يفرغون محتويات أنبوب ما فى طعام أبيهم . كادت أن تصرخ واشية بهم ، لكنها صرخت لسبب آخر .

كانت سيدة الأعمال غارقة فى دمائها فى الحمام ، مقطوعة الوريد ، منقطعة الأنفاس . صرخت (ريم) ، صرخت ، حاول (باسم) أن يجس النبض فى العنق أو يتتبع الأنفاس ، لكنه هز رأسه : لا شىء .

خرج مستر (حافظ) من مكتبه مذعورًا :

ــ ما هذا الصراخ فى مطعمى !

Looloo
www.looloolibrary.com

كانت (دليلة) توزع الطلبات بشكل طبيعى فى الصالة ، فى حين (ريم) جالسة حيث كانت تقف على الأرض تتابع الصراخ وكأنها تخاف أن تتوقف هتف بها مستر (حافظ) :

ــ صه ! ولا نَفَس ! لا تفسدى سمعة المطعم !

وأغلق باب الحمام على القتيلة . ثم أشار إلى (ريم) وقال :

ــ أما أنتِ ! فاتبعينى !

لا تقوَ أن تتبعه ، لا ترغب أن تتبعه . إن آخر شىء صارت راغبة فيه حقًا : هو متابعة العمل فى هذا المطعم الملعون . لمحت دودة الكتب يعود إلى مائدته : فقط أرادت أن تحذره من تناول الطعام المسموم . تحاملت على نفسها وقامت إليه تحذره ، وقد استمع لها جيدًا فعلاً ، لكن : وهو يتناول الطعام . ذهبت إلى (باسم) تدعوه إلى المغادرة معها . هذا المكان مقبض بكل الأشكال ويتسبب فى قتل الناس .. ذلك الكلام الذى هو عين الهراء بالنسبة لـــ (باسم) ، هذا المكان هو فقط : « أكل عيشه » .

ــ لماذا تصرين أن تفسدى عملى يا (ريم) ؟ كيف يمكننا أن نتزوج فى يوم إذا افتقدنا إلى الراتب ؟

ــ لا يهم يا (باسم) ! لا يهم العمل . لا يهم الزواج . أنا أتحدث عن الحياة ذاتها . هذا المكان سيفقدنا حياتنا كالآخرين .

ــ هذا آخر ما توقعتُه منك يا (ريم) ... لا يهمك أن تتزوجى بى ؟

زفرت (ريم) فى يأس ، أبعدت نظرها . بحثت بعينها عن دودة الكتب : كان جالسًا فى مكانه وقد مالت رأسه لتسقط فى الإناء ... ضحكت بارتباك وقالت :

ــ ها هى جثة جديدة !

كان هذا حين وقعت عينها بالصدفة على باب المطعم ، أؤكد لك أنها كانت مصادفة تمامًا : لأنه كان من المستحيل أن تخطط لأن ترى : ابنة (شعبان) بالذات .

وقفت (ريم) بلا حراك ، ترقب ابنة (شعبان) وهى تنضم إلى أبيها ، فيرحّب بها وينادى :

ــ الآيس كريم يا غزال .

Looloo
www.looloolibrary.com

♫

يا غزال متغزّل بالنور

وملعلع فى قلوب الناس

رقصت عرايس وبدور

رقصت الميّه فى الكاس

عوّدت المزمار على نغمة

يرقص ولا أجدع رقّاص

♫

6

رشفة من الصحو بعد الموت

أمسكت (ريم) بكم (باسم) وأشارت إلى حيث ابنة (شعبان) وقالت :

ــ انظر ! ألم تصدمها السيارة أمس ؟

قال (باسم) بارتباك :

ــ ربما ... ربما استطاعت أن ...

ــ أن ماذا يا (باسم) ... أن مـــ ...

انكتم صوت (ريم) تمامًا إذ تلمح رأس دودة الكتب تستقيم من جديد . تراه ببطء يزيح بقايا الطعام التى التصقت بوجهه ، وينظر لها . التصقت بالكاونتر إذ ليس بإمكانها أن تتراجع أكثر . ومع انفتاح الباب بعنف ارتج جسدها كله . لم أخبرك أنه : باب الحمام .

تقدمت سيدة الأعمال فى دمائها بتؤدة .. استدارت (ريم) وركضت . ركضت ركضًا إلى الخارج .

خرج (باسم) على إثرها يناديها :

ــ يا (ريم) ! يا (ريم) !

Looloo
www.looloolibrary.com

أمسك ذراعها لاهثًا ، التفتت وقالت له :

ــ أنت لا تعرف أيضًا أن رب الأسرة الذى حضر أمس قتل عائلته وانتحر .. لقد كنت أظن أن هذا المطعم ملعون ، ربما مسكون : إنه يدفع رواده للموت قتلاً أو انتحارًا أو عن طريق الحوادث . لكن ليت الأمر وقف عند هذا الحد يا (باسم) . هذا المطعم يعج بالأشباح . أشباح الزبائن تعود لزيارة المطعم .

ــ اعقلى يا (ريم) .. لا موتى ولا أشباح .. ابنة (شعبان) تعافت من الحادثة هذا كل شىء .

ــ والرجل ! الرجل الذى أفاق بعدما تناول السم ؟

ــ أى سم ؟ الرجل كان نائمًا لا أكثر .

ــ وسيدة الأعمال يا (باسم) .. أنت فحصت نبضها بنفسك ووجدت أنها ماتت .

ــ وهل أنا طبيب يا (ريم) !

قلّبت يديها فى دهشة :

ــ أهـ ! هل تصدق هذا ؟ لا تخدع نفسك يا (باسم) هذا المطعم أقل ما يقال عنه أنه مريب . ما الذى يضطرنا للعودة إليه ؟

ــ لا تعرفين ما يضطرنا يا (ريم) ؟ لا تذكرين قدر الأماكن التى بحثت فيها عن عمل ، قدر الأبواب التى أُغلقت بوجهى ؟ ولو وجدت العمل ، فأين يمكننى أن أجد مثل هذا الراتب الذى يمنحوه لنا يا (ريم) !

ــ كان يجب أن نعرف يا (باسم) أن هذا الراتب المرتفع يخفى سرًا رهيبًا خلفه . صدقنى يا (باسم) قبل أن نظفر بأموال تعيننا على الحياة يجب أن نظفر بالحياة ذاتها .

ضغط (باسم) على ذراعيها وقد علا صوته :

ــ لماذا وحدك تقولين هذا الهراء ؟ عندك : (دليلة) ، عم (إسماعيل) ، (هايدى) ! لا أحد قال حرفًا من هذا ! لو أن هناك خطرًا عليك لكنتُ أول من تصدّى ، لكنى لا أرى خطرًا . ودعينى أخبرك لو أنهم أشباح فإنى بدأت أظن أن الأشباح ودودة ولطيفة المعشر !

ترك ذراعيها وزفر :

ــ أرجوكِ يا (ريم) أن تعودى معى ، ودعينا نرجو مستر (حافظ) أن يمنحنا فرصة أخرى ، وإلا ، لن ينفعنا ملء الأرض ندمًا .

وأمسك بيدها عائدين . كان مستر (حافظ) متحفزًا وما إن رآهما حتى صاح :

ــ عندما ينتهى اليوم ، سيكون لنا حساب آخر !

كانت تتمنى فى داخلها لو يرفتها هى و (باسم) . لذلك فقط تجاهلته ومضت . كان عميلها الجديد رجل فى الثلاثينات يرتدى بذلة أنيقة ويتحدث فى الهاتف بين لحظة وأخرى . اقتربت منه تمنحه قائمة الطعام ، تناولها بيد لا تعى حيث كان منخرطًا فى مكالمة :

Looloo
www.looloolibrary.com

« بالتأكيد أنا أفتقدك يا أبى ، لكنى أفتقدها أكثر ، هى زوجتى ... أنت معك كثير من الأهل والأقارب ، أما هى : فوحيدة ، إنها حتى لم تحصل على طفل » .

هذا بالتأكيد نمط مدمن الهاتف .

نمط مدمن الهاتف Cellphone Addict

تعليمات اللعبة :

ــ سريع فى الطلب وتناول الطعام .

ــ غير صبور .

صاخب دائمًا .

ما لم تذكره اللعبة :

ــ يجيد التعامل مع الإلكترونيات والاتصالات ، لكن ليس بالضرورة أنه يجيد التعامل مع البشر بذات القدر .

ــ بعد أعوام من تعاملك مع الإلكترونيات ، تجد صعوبة فى التعامل مع البشر : البشر ليسو واضحين بذات القدر ، ليسو مسليين بذات القدر ، والبشر : لا يمكنك أن تأخذهم فى جيبك حيثما رحلت .

بعد أعوام من تواصلك عبر المحمول والشات ، تصبح عبارة "صباح الخير" ثقيلة نوعًا فى نطقها . وحين يوجد كائن يقيم فى بيتك أربع وعشرين ساعة ويطالبك فى كل ساعة بعبارة من هؤلاء ، فأنت بالضبط لا يمكنك أن ترضيه ، ذلك الكائن الذى يدعى زوجتك .

ــ هـات لى صـاحب أسـود مصير ، وسله : هـل كان يتوقع ذاك المصير ؟!

كان رأس دودة الكتب يترنح ، وقد أشار إلى (ريم) :

ــ من فضلك يا ابنتى ، أريد بعض القهوة لأستعيد توازنى ، فقط بدون سكر .

دلف إلى المطعم صبى صغير يضع سماعات الأذن ويبتسم فى وداعة ، اتخذ مقعدًا جوار الشباك وسألها :

ــ هل يمكننى أن أطلب شيئًا يا طانط

ــ بالتأكيد

ــ أريد قهوة ؟

ــ قهوة ؟ ولماذا قهوة ، أنت صغير جدًا على هذا !

ــ دومًا ما كانوا يمنعونها منى يا طانط ، كما يمنعون كل شىء : المرح ، الأصدقاء ، السينما . الشىء الوحيد الذى كان مسموح لى مشاهدته هو مشاجراتهم : ليل نهار يا طانط .. كنت أضع السماعات على أذنى كى لا أسمع شجاراتهم ، يومًا بعد يوم لم أعد أستغن عن السماعات : إنها تمنحنى السعادة ، أو على الأقل تمنع عنى التعاسة .

Loolo
www.looloolibrary.com

خلعها عن أذنه ، ومد بها يده إليها :

ــ إنها ممتازة ، انظرى .. عيبها الوحيد أنها تمنع إنذارات السيارات من الوصول إلى أذنك !

نمط التلميذ Student

تعليمات اللعبة :

ــ طلب ويأكل فى سرعة متوسطة .

ــ صبور إلى حد ما .

ــ لا يمانع فى الضوضاء .

ما لم تذكره اللعبة :

ــ إنه طفل ، هل تعرف معنى هذا : معناه أنه يمكنك أن تدهس كرامته ، تسحقه ، ولن يفهم . يمكنك أن تسفّه من آرائه ، أحلامه : لن يعترض . يمكنك أن تضربه ، تبكيه : لن يحس . وبعد ساعات : يمكنك أن تصالحه ، سيبتسم لك ويسألك عن الشوكولا؛ محض طفل !

ــ لأنه طفل ، فهو يملك حلولاً للمشكلات ، بعكس الكبار الذين لا يعملون خيالهم . وإذا كانت المشكلة هى الضجيج ، فإن الحل هو سماعات تقيه الضجيج ، وتبث إليه ضجيجه الخاص الشبيه بالهدوء .

ــ ثمة أشياء لا يوجد من هو صغير عليها ، من بينها : القهوة ، والموت .

حتى وإن سلمنا بالعبارة السابقة لكن دعنا نكن صرحاء ، من ــ وقت الجد ــ يتوقع فى هذا العمر هذا المصير ؟

غزت القشعريرة جسد (ريم) ، ردت يده الممدودة فى سرعة ، قالت باقتضاب :

ــ كيف تريد القهوة ؟

ــ سادة .

عادت إلى مدمن الموبايل . كان يفتح حاسبه المحمول ويتابع الحديث على الهاتف :

« ليســت مسألة اختيــار ، أنا لم أختــر بإرادتى ولكنى أرغمت على اختياركم يا أبى . »

بسط القائمة أمام (ريم) ، وأشار إلى طلبه من خلالها . كانت إشارته إلى القهوة . أمسكت (ريم) قلمها وتساءلت :

ــ ماذا عن السكر ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

هز رأسه بالنفى . ها قد قرر الجميع أنهم يجلسون فى سرادق عزاء . لا بأس ، فالزبون عمرًا أبدًا دومًا كمدًا على حق .

كـان يومًا مريعًا ، والشىء الوحيـد اللطيف فيـه أنه انقضى . فتاة غيرها ما كانت لتستمر فى العمـل بعـد كل ما رأت ، لكن كذلك هى تحب (باسم) ... ويبدو أنها تكتشف للمرة الأولى بحياتها أنها تحبه أكثر من حياتها .

فى المنزل ، كما العادة : تركته ينتظر لتغرق فى اللعب . وحين قال إنها لن تراه ثانية كانت تدرك أن الأمر يمكنه أن ينصلح بكلمة حلوة .

♫

وآه يا غزالى

وآه يا غزالى

يا تاعبلى حاالى

وآه يا غزالى

وآه يا غزالى

يا أبو قلب خاالى

♫

7

بالهناء والشفاء أيها الأرنب الصغير

« الحفل » .. منذ بداية اليوم لا تسمع سوى لفظة : « الحفل » . الكل يستعد ليستقبل عشرات العملاء فى الحفل الخاص الذى يقيمه المطعم . عبثًا حاولت (ريم) أن تفهم فيمَ احتفالهم . مالت على (باسم) تسأله :

ــ بم يحتفلون ؟

بسط يديه وقال :

ــ لا أدرى .

اقتربت من (دليلة) بينما تنفض الأتربة عن الطاولات ، فتمثلت أنها تعاونها . لم تبدِ (دليلة) أى انفعال . فتنحنحت (ريم) وقالت:

ــ بالمناسبة ، ألا تعرفين فيم هذا الاحتفال ؟

أجابت بحسم :

ــ لا شأن لنا .

فكرت (ريم) أنها لن تجد الإجابة إلا عند عم (إسماعيل) ، فاختلست لحظة ودخلت المطبخ تسأله . تابع عم (إسماعيل) إضافة النكهات الغامضة إلى الطبخة العجيبة التى يعدّها ، وقال :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ كيف لا تعرفين ؟ إن هذا الاحتفال شهير جدًا . إنها ذكرى الأربعين .

ــ أنا قلت أنى لن أجد الإجابة إلا عندك ، لكن قل لى : الأربعين .. على ماذا بالضبط ؟

ــ هاه !

فكّر عم (إسماعيل) لحظة .

ــ لم أفكر فى هذا الأمر سابقًا ، لكنّا كل أربعين يوم نحتفل بالأربعين .

مهما يكن ! شبكت المريولة الزرقاء على خصرها ، حملت قوائم الطعام ونزلت إلى الصالة . لحظات قليلة وامتلأت القاعة بالزبائن . بالكاد تلتقط (ريم) أنفاسها بين الطلب والطلب . بين الحين والحين ، تلتقى (باسم) يلصق طلبًا أو يرفع صينية ، فيمنحها ابتسامته الحنونة : لا شك أن الابتسامة التى يمنحها إياها تختلف عن الابتسامة المصطنعة التى يمنحها للزبائن .. حاولت (ريم) أن تغش الابتسامة من على وجهه ، لكنها كثيرًا ما كانت تضبط نفسها عابسة من ضغط العمل .

تلك اللحظة ، بلغ منها الإجهاد مداه . أنزلت الصينية التى تحملها إلى الكاونتر ، واستندت إليه وقد خبّأت عينيها بكفها . لم تكن أكثر من لحظة ، وحين رفعت رأسها بعدها وطالعت الزبائن هُيىء لها أنها ترى شريطًا من القلوب الحمراء فوق رأس كل منهم . طرفت بعينيها ، فركتهما جيدًا : لا يزال الشريط موجودًا والاختلاف الوحيد أن عدد القلوب الحمراء به ينقص !

هل بدأ الزبائن فى التحول إلى زبائن اللعبة بعدما سبق لهم أن اتخذوا أنماطهم ؟ إنها لا تملك الوقت حتى للتفكير ، عشرات الأيادى المرفوعة من أجلها . صوت بكاء الرضع يختلط مع ثرثرات مدمن الموبايل يزعج سيدة الأعمال التى لا تطيق الضوضاء؛ فتنخفض القلوب الحمراء فوق رأسها .

تحمل طلبين على كفيها الاثنين فتنزلهما إلى مائدة دودة الكتب والتلميذ ويظل طلب سيدة الأعمال معلّقًا فتنقص القلوب الحمراء .

تجرى إلى الكاونتر تجلب طلب سيدة الأعمال التى لم تعد قلوبها تنقص ؛ لأن قلوبها انتهت . لحظات وخرج الدخان الأبيض من أذن سيدة الأعمال ثم تلاشت فى موضعها أمام عينى (ريم) التى تجمدت على المشهد .

شعرت (ريم) بالذعر : إنها لم ترها تغادر أو حتى غادرت دون علمها : وإنما هى اختفت فى لحظة أمام عينيها . لكن من سيصدق هذا ؟ (دليلة) ؟ (باسم) ؟ ترى ، أين (باسم) ولماذا لا يبدو بالجوار ؟

بحثت (ريم) بعينيها حول الموائد جيدًا ، بحثت فى الأركان ، تسللت إلى المطبخ :

ــ عم (إسماعيل) ! هل لمحت (باسم) بالجوار ؟

ــ أبدًا يا غزال .

تفقدت الغرف المختلفة : الغرف الخلفية ، غرفة الخزين ، والحمام . هكذا لم تبقَ سوى غرفة مكتب المدير . هل تدخل أم تنتظره بالخارج ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

قدّرت أنها لو دخلت الآن فلربما تسببت له فى مشاكل ، بمعنى : مزيد من المشاكل ، لذلك اكتفت بأن وقفت أمام الباب تنتظر ، لاح لها فجأة خاطر الموبايل : أخرجته من جيبها واتصلت به سريعًا ، لكنها وجدت أن هاتفه خارج نطاق الخدمة . فيما تمر (دليلة) سألتها :

ــ هل رأيتِ (باسم) ؟

ــ رأيته صباحًا .

ــ وبعدها ، لم تريه بعدها ؟

لم تجب (دليلة) ، كانت عبرت (ريم) وانطلقت إلى الصالة ، تبعتها (ريم):

ــ هل رأيته بعدها يا (دليلة) ؟

ــ لا .

ألقت نظرة على الزبائن . كانت القلوب تتناقص باستمرار والدخان الأبيض الخارج من آذانهم يعبّق المطعم . وجدت أنها مضطرة لمتابعة العمل . ظلت تأخذ الطلبات وتنزلها وتحاسب الزبائن فى حين عينها معلّقة بغرفة مكتب مستر (حافظ) . وكلما رأت عميلاً سألته :

ــ هل رأيت (باسم) ؟

هز دودة الكتب رأسه بالنفى . بسط مدمن الموبايل يديه فى جهل . قال التلميذ : أجل ، لكنه عجز عن تمييز أين رآه . وصاح (شعبان) :

ــ مرحى ! إن (باسم) رائع !

ــ هل رأيته يا (شعبان) ؟

ــ لا أجزم .

ناولت الطعام لعميلة من نمط معلمة يوجا لا تخطئها العين .

نمط معلمة اليوجا Yoga Teacher

تعليمات اللعبة :

سريعة فى الطلب وتناول الطعام .

ليست صبورة .

لا تحب الضوضاء .

ما لم تذكره اللعبة:

كما الشمس ، قريبة من السماء ..

كما المقربون ، تعرف الحقيقة ..

كما الحقيقة ، نبحث عنها ، ولا نصدّقها .

بعكس كل من مضوا : كانت تعرف أن هذا المصير ينتظرها .

Looloo
www.looloolibrary.com

إنها سيدة مسنة تشع منها طاقة هائلة وتبتسم فى وجهك وسط هذا الجو المشحون . قالت لـ (ريم) :

ـ ما لكِ حزينة يا ابنتى ؟

ـ إنه فتى طويل ويرتدى زى المطعم ودائم الابتسام ، هل رأيتهِ يا سيدتى ؟

زفرت معلمة اليوجا وقالت :

ـ أنا أعرف أنه يضنيك البحث يا ابنتى ، لكن لتعلمى أنه أقرب إليكِ مما تظنين .

ـ ما معنى هذا ؟ أين هو ؟

ـ ابحثى بالداخل ، بالداخل .

وجدت أن الوقت يمر ، و (باسم) لم يخرج من غرفة المدير . هكذا لم يعد بدًّا من اقتحام الغرفة . اندفعت إلى هناك رأسًا . اندهش المدير من تصرفها غير المهذب . لكنّها لم تكن لتهتم . صاحت فورًا : « أين هو ؟ » تفقدت المكتب جيدًا : لا شىء . شعرت بالوجل فى قلبها يصل مداه . انتفض المدير فورًا ، وقال لها :

ـ هل جننتِ ؟ كيف تدخلين على هكذا ؟

ـ أريد أن أعرف أين (باسم) !

ـ ما معنى هذا ؟ هل هو متغيب عن العمل ؟

ـ أنا من يسـأل . (باسـم) كان هنا واختفى وأنت المسئول عن اختفائه .

ـ ما هذا الخرف الذى تقولين ؟ أنا لا أعرف عم تتحدثين فانصرفى حالاً قبل أن أعتبرك مفصولة .

ـ لتعرف أنى مستقيلة ، وأنى لن أبقَ هنا لحظة بعد أن أجد (باسم) .

خرجت (ريم) فى حالة مرئية رأسًا إلى خارج المطعم . عوت القطط السوداء بمجرد أن رأتها . أزاحتها (ريم) بقدمها بعنف ، ودارت حول المطعم : لا شىء .

عادت إلى الداخل . مرت بالصالة فى حين ارتفع صوت معلمة اليوجا :

ـ قلت لكِ بالداخل يا ابنتى ! بالداخل .

دلفت إلى المطبخ . سحبت كرسيًّا وجلست . صاح عم (إسماعيل) :

ـ هل وجدته ؟

لم تجب ، كانت اندمجت فى مكالمة :

ـ هل جاء (باسم) عندك يا طانط ؟ ... لا ، لا شىء ، فقط لو جاء اخبرينى .

ثم أغلقت الخط لتكرر مع رقم آخر ، وآخر . حتى قذفت بالموبايل وراحت فى نوبة بكاء . توقف عم (إسماعيل) عن العمل وراح يهون عليها :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ ما هذا يا غزال ! وهل (باسم) صغير لتقلقى عليه هكذا ؟ لا بد أنه فى مكان ما ، وسيعود حالاً .

ـ كان سيخبرنى يا عم (إسماعيل) ، كان سيخبرنى .

كان هذا حين مر مستر (حافظ) فاندهش لرؤيتها :

ـ ما الذى يبقيكِ هنا ؟ تفضلى إلى الخارج .

ـ أنا لن أخرج من هنا إلا حين أعرف أين أخفيتم (باسم) !

ـ قلت لكِ أنى طردته .

انتفضت (ريم) واقفة :

ـ ماذا ؟ أقلت طردته ؟ لكن هذا لم يكن كلامك من البداية !

انقضّت عليه تمسك بعنقه :

ـ لماذا بدّلت كلامك ؟ انطق ! ماذا فعلت بـ (باسم) ؟

تدخّل عم (إسماعيل) لتحرير مستر (حافظ) الذى راح يردد:

ـ للخارج ! ارموا بها للخارج !

والتفت مغادرًا . أجلس عم (إسماعيل) (ريم) إلى كرسى :

ـ اهدئى يا (ريم) ! اهدئى ! لا أحد يتصرف بهذا الشكل .

قالت لاهثة :

ـ هذا الرجل يخفى سرًا يا عم (إسماعيل) .

مدت يدها إلى شطيرة :

ـ هل كنت تعد هذه الشطيرة للزبائن ؟

ثم راحت تلتهمها فى سرعة . قال الرجل عجبًا :

ـ لا عليكِ يا ابنتى .. تفضلى ..

راحت تلوك الشطيرة ، وتقول من بين دموعها :

ـ هذا الرجل ليس سهلاً ، وأنا أثق أنه يعلم أين (باسم) ..

وعلا صوتها بالبكاء إذ تقول :

ـ وأخشى أن يكون فعل به شيئًا .

ثم قضمت قضمة كبيرة :

ـ هذه الشطيرة لذيذة فعلاً .

ـ بالهناء والشفاء أيها الأرنب الصغير .

نظرت (ريم) إلى عم (إسماعيل) نظرة عرفان .. هذه الجملة أثارت حنينها .. سمعتها فى طفولتها على لسان الأرنبة الأم لصغارها ، فى الكرتون .

ـ أنت طيب جدًا يا عم (إسماعيل) .. هل يمكننى أن أحصل على شطيرة أخرى ؟

ـ بالتأكيد يا غزال . ناولينى اللحم من الثلاجة ، وسأعد لك واحدة حالاً .

Looloo www.looloolibrary.com

انتقلت إلى الثلاجة بينما تقول :

ــ إننى سأقاضى هذا الرجل على نشاطاته المرى ....

ــ المرى .. ماذا ؟

ــ ... ...

ــ المرى .. ماذا يا غزال ؟

تقيأت (ريم) وضغطت بيدها على صدرها ، فى حين تبحث بيدها الأخرى عن شىء ما على الطاولة . ثم لوّحت بالسكّين فى وجه عم (إسماعيل) :

ــ إياك أن تقترب خطوة !

ــ ما الأمر ؟

ــ ولا كلمة !

ــ ذا حدث يا غزال ؟

ثم نظر إلى الثلاجة بتفهم :

ــ أها ... أمن أجل هذا ؟

كانت الثلاجة مفتوحة تطالعك بها رأس بشرية : رأس (هايدى) بالتحديد .

تابع عم (إسماعيل) تقطيع أشياءه الغامضة ، وقال دون أن يرفع رأسه لــ (ريم) :

ــ لم أعنِ هذه الثلاجة على أية حال . لحم (هايدى) نفذ ، وإن كان أعجب الزبائن حقًا . لكن شطيرتك يا غزال كانت من لحم آخر أحببته بسرعة ، لا تنكرى ، هاه ! لحم (باسم) !

رجف قلب (ريم) . مدت يدًا مرتجفة بالسكين إلى الطاهى . بينما يدها الأخرى تفتح كل الثلاجات . بالكاد تمالكت نفسها : رءوس رءوس ... عشرات الوجوه التى لا تعرفها ، ولكنها حين رأت الوجه الذى تعرفه . الوجه الذى كان يتحمل ليعيش معها ما بقى من حياته ، الوجه الذى فضّل أن يبقى بالمطعم لكى يأكى عيش .. حينها ... لا يمكننى أن أنقل ما شعرَت به حينها .

التقطت الرأس وأسقطته فى حجرها : تحتضنه وتصرخ فى جزع .

جاء مستر (حافظ) على عجل ، من قبل أن تفق (ريم) من الصدمة ، من قبل أن تلاحظ نظرات الغضب بعين المدير ، أو الاعتذار بعين الطاهى .

ــ هكذا يا (إسماعيل) ! هكذا أخبرتها سرنا ؟

ــ رغمًا عنى يا سيّدى ، لقد عرفت وحدها .

لم تلاحظ أن يدًا امتدت تأخذ السكين من يدها ، وكل الأسلحة المجاورة . إنها حتى لا تستطيع أن تلمح إشارة (حافظ) إلى (إسماعيل) المصحوبة بعبارة :

ــ دعنا ننتهى من هذا الأمر .

متأخرًا لاحظتْ أن باب المطبخ تم إغلاقه . أن عم (إسماعيل) يسن ساطورًا كبيــرًا . أنها بالضــبط عالقة بين باب المطبخ الخلفى المغلق

www.looloolibrary.com

بالمفتاح ، وباب المطبخ الأمامى الذى تحرسه (دليلة) بالسكّين . هبّت واقفة . راحت تحاول فتح الباب الخلفى . تطرقه وتصرخ ، تدفعه ، وتسحبه ، وترطم جسدها به ، ولا فائدة .

وفى اللحظة التى تقدم فيها عم (إسماعيل) بالساطور من (ريم) . فى تلك اللحظة بالذات صرخت (دليلة) :

ــ (ريم) ! اهربى !

أحنت سكّينها وانزاحت عن الباب :

ــ اجرى يا (ريم) ! اجرى ! ولا تعودى إلى هنا ثانية .

للحظــة : توقفــت (ريــم) أمــام عينى (دليــلة) الحنونتين : أنــتِ يا (دليلة) ! أنتِ !

لاحقًا ، ستشعر بالندم على إساءة معاملتها ، على إساءة فهمها ، على إساءة الوصول إلى روحها ، ولكنها يجب أن تجرى الآن ، يجب ! يجب !

اصطدمت (ريم) بمستر (حافظ) ، لكنها تجاوزته وجرت . أشار مستر (حافظ) إلى الروّاد بالصالة :

ــ أمسكوها ! لا تتركوها تهرب .

لكن (ريم) تفلتت . استطاعت أن تتفلت من كل الأيادى التى حاولت أن تنالها . استطاعت أن تسد أذنها عن أصواتهم التى راحت تتردد : نريد (ريم) ... نريد (ريم) .... نريد (ريم) ...

دفعت (ريم) كل الأيادى التى حاولت أن تنالها ، لكنها بالضبط لم تستطع أن تدفع تلك اليد التى تحمل دبلتها .

توقفت (ريم) عن الركض . التفتت تتفحص وجه صاحب الدبلة . قد كان يحمل ابتسامة عذبة ، ابتسامة تعرفها جيدًا ، وقد تحركت شفتاه عن عبارة واحدة :

ــ ابقِ معى يا (ريم) !

ــ (باسم) ! أنت عدت ؟

ــ أتحبيننى يا (ريم) ؟

ــ نعم يا (باسم) .. أحبك .

استطاع (إسماعيل) أن يخترق الجمع . استطاع أن يلتقط ذراع (ريم) ويجذبها قليلاً . انتبهتْ إليه ، نظرت إلى (باسم) مستنجدة ، ابتسم فيما يكمل حديثه إليها :

ــ تحبيننى إلى أى حد ؟

فى كل لحظة ، لم تكن شاطرة فى التعبير عن حبها له ، كانت تحبه ، لكنها تُغضبه ولا تمنحه دفق مشاعر أو حلو حديث ، كانت تتركه لتلعب ، وكانت تحبه . الآن : هو وقت التعبير عن الحب . خفضت يديها قائلة :

ــ حد الموت .

تمددت (ريم) على الطاولة . قال عم (إسماعيل) :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ أغمضى عينيك يا غزال .

تساءلت :

ــ غزال ؟

أعاد :

ــ أغمضى عينيك يا ابنتى ..

أعادت :

ــ ابنتك ؟

ــ وبعدها معك ... لا تصعّبى الأمر على .. يعلم الله أننى أحببتك مثلما أحبّوك

ــ أحبّونى ... يأكلونى ؟

ــ هكذا الأشباح حينما تشتهى أحدًا !

ــ أشباح .... أنت شبح ؟

ــ آه لا ! ... أنا فقط أؤدى عملى كطبّاخ لا أكثر .

ــ لم تنقذنى ، لم تهرّبنى .

ــ لم أساعدك يا ابنتى لأنى ... اشتهيتك مثلهم .

ثم أحنى رأسه :

ــ طباخ السم يذقه يا غزال .

♫

كعب الغزال يا متحنى بدم الغزال

كعب الغزال يا متحنى بدم الغزال

أنا شايف الأرض بتتمرجح تحت الخلخال

متبطل تمشى بحنيّة ليقوم زلزاااال

♫

Looloo
www.looloolibrary.com

8

الحساب من فضلك

امتد إصبعا عم (إسماعيل) ليسبلا جفنى (ريم) . ارتفعت هتافات الرواد بالخارج : « نريد (ريم) .. نريد (ريم) » . ارتفع كفه حاملاً الساطور إلى عنقها . علا صوت (ريم) مبحوحًا:

ــ أرجوك ، بسرعة ، وبحسم .

هوت كفه حيث الحد الفاصل بين العنق والجسد ، بين الحياة والموت ، بينك ، وبين شبحك . انتقلت (ريم) لتجلس إلى أحد المقاعد . مدّت ساقيها فوق الطاولة . والتقطت منشفة تمسح الدماء المتناثرة .

ــ إذًا ... هذا المطعم للأشباح هاه ؟ تقتلون الناس ليصيروا زبائن لكم .

رفع عم (إسماعيل) ساطوره إلى فخذ الجثة :

ــ لا ، بل هم مقتولون بالأصل ، من ثم يرون اللافتة ، ويجيئون إلينا ، لا يراها إلا الأشباح .

ــ آآو !

أمسكت (ريم) فخذها ألمًا :

ــ خف يدك يا عم (إسماعيل) وحياتك !

ــ عذرًا يا ابنتى ، إليكِ بعض الأقراص المسكّنة .

تناولتها (ريم) ، واستعادت روعها :

ــ لكنى رأيت أكثر من حادثة وفاة : ابنة (شعبان) ، دودة الكتب ، العائلة ، سيدة الأعمال ..

ــ لا ، هؤلاء ميتون بالأصل لكنهم يحبون أن يعيدوا تمثيل مشهد موتهم فى يوم الأربعين .. تعرفين عادة اختلاق المناسبات للاحتفال تلك !

ــ مفهوم ، مفهوم ... ولم يكن بإمكانكم إطعامهم أية أنواع أخرى من اللحوم ؟

ــ بالإمكان طبعًا ، نحن لا نقدم الطعام البشرى على الدوام . فقط فى المناسبات ، وبحسب الطلب .

ــ لكنى رأيت عدد هائلاً من الرءوس فى الثلاجات .

ــ إنهم من النُدُل الذين يثيرون إعجاب الزبائن فيطلبونهم بالاسم .. تعرفين : الابتسامة فى وجه العميل ، الترحيب به ، الانحناء له . كلها أشياء تجعل العملاء يحبون النادل ويشتهون أن يذوقون لحمه .

ــ وكيف تعرف أن الزبون اختار نادلاً بعينه ؟

ــ ولماذا نقدم الاستبيانات إذًا !

استعادت (ريم) شريطًا للذكريات :

ــ صحيح ، كانوا يشيدون بـ (هايدى) بعد أن غادرت العمل .. يقصدون طعمها ، هاه ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

أومأ (إسماعيل) برأسه :

ـ المسكينة : حتى لحظتها الأخيرة لم تعِ أنها وجبة على موائد المطعم . استطاعت أن تعود لبيتها فتنم بعمق ، وتسقط من ذاكرتها ذلك الموقف . لم تعِ حتى وهى تشعر كأن السواطير تعمل فى جسدها طوال الليل ... للسخرية : إنها حتى تعللت لمستر (حافظ) بـ « حالة وفاة » كعذر لتأخيرها ... لم تدرك إلى أى حد كانت صادقة !

تفحصت (ريم) مجموعة الاستبيانات عن اليوم الأخير :

ـ يبدو أن (باسم) أعجبهم . أتساءل ماذا سيكون رأيهم عنى ؟

قال عم (إسماعيل) مجاملاً :

ـ هذا أمر لا يحتاج إلى سؤال يا غزال .

تقبلت مجاملته بما يشبه الابتسامة ، ثم تساءلت :

ـ و (دليلة) ، هل هى منهم ؟

ـ لا .. (دليلة) بشرية مثلى ومثلك .. آآ ... أقصد يعنى مثلى أنا . ربما حظها القليل من الجمال وصرامتها الفطرية فى معاملة الناس خدماها ؛ لم يطلبها أحد .

ـ ومستر (حافظ) ؟

ـ هذا شىء لا يمكننى معرفته ، ولا أجرؤ على سؤاله الحقيقة .

أغمضت عينيها وأرجعت رأسها للوراء . تنفست بعمق ، ورددت مع زفيرها :

ـ آه ! من كان ليصدق هذا المصير ! ؟

أنزلت ساقيها ، واعتدلت فى جلستها :

ـ ربما يجدر بى أن أسأله بنفسى ، ولكنى متعبة ... متعبة ، وجاائعة .. يبدو أن للموت صحوة كما يقولون ، وأظن أنك لو أحضرت لى ثقل هذا الجسد طعامًا لأكلته فورًا .

ـ اجلسى بالخارج ، وسأحضر لكِ الطعام يا غزال .

خلعت (ريم) المريولة ، واتخذت طريقها إلى غرفة مستر (حافظ) ... طرقت على الباب مرارًا فيما بدا إصرارًا على ألا يجيب ، حاولت الدخول لكنه يوصد الباب من الداخل ، لكنها تعرف كيف تجعله يجيب .

نزلت إلى الصالة ، صاح الزبائن صيحات استحسان . قام (باسم) فالتقط كفها وقبلها ، ومهد لها الكرسى للجلوس . تشابكت يداهما وتقاربت رأساهما .. نظر إليها بوجل :

ـ هل نادمة يا (ريم) ؟

ـ لا .

ليست مجاملة . بالفعل ، لا زال الوقت مبكرًا للشعور بالندم . ابتسمت ، كما أنها تعرف أنه لو كان مكانها لما تردد فى خوض الأمر ذاته ، دعك من أنه مكانها بالفعل ، صاحت :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ لا ! لا ! لست نادمة .

إذا كنت من محترفى لعبة (دينر داش) ، فستعرف فورًا أنهما اتخذا نمط العصفورين .

نمط العصفورين Lovebirds

تعليمات اللعبة :

ــ بطيئان فى الطلب وتناول الطعام .

ــ صبوران جدًا .

لا يمانعان فى الضوضاء .

ما لم تذكره اللعبة :

قل : ما الذى ذكرته ؟ ما الذى بإمكان لعبة أن تذكره عن روحين تعاهدا على الحب ، الزواج ، الرفقة العشرة المودة والرحمة ، ثم حالت بينهما الدنيا : عفوًا ليس عندى ، ابحثا عن طلبكما فى العالم الآخر !

قامت (ريم) إلى (دليلة) ، فتوقفت عن العمل وترقبت كلماتها . لحظات صمت قبل أن تقول (ريم):

ــ كنتِ آخر من أتوقع أن يساعدنى يا (دليلة) ... أسأت إليكِ طوال الوقت .

ربتت (دليلة) على كتفها ، ابتسمت بينما تكتم دمعة:

ــ لماذا لم تهربى يا (ريم) ؟

التفتت إلى (باسم) وقالت :

ــ أنا أردت الحب ، وكان لا بد أن أدفع الثمن .

وابتسمت ابتسامة سرعان ما تلاشت . مسحت بظهر كفها دمعة ربما لم توجد ... انضمت فى حضن (دليلة) . تعالت صيحات الاستعجال .. استقامت (ريم) ، قالت :

ــ اسمعى يا (دليلة) ، (حافظ) يتهرب منى ، أريدك أن تخبريه أنى أريد أن أحدثه ، وذكّريه أنى لم أعد نادلة ، وأن الزبون دائمًا على حق .

عادت (دليلة) إلى (ريم) ، وأومأت برأسها بالإيجاب . دلفت (ريم) إلى مكتب (حافظ) ، ولمّا يرفع رأسه عن الحاسب . اتخذت مقعدًا أمام مكتبه ، رفع كوب ماء إلى فمه ، ثم قال دون اهتمام :

ــ نعم ؟

ــ بيننا كشف حساب يجب أن نصفيه .

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ ماذا تريدين ؟

ــ ماذا تكسب من هذا ؟

ــ « هذا بيزنس » .

ــ وما علاقة المطعم باللعبة ؟

ــ المطعم هو فرعنا هنا .. ولنا فروع بمعظم عواصم العالم ، أما اللعبة ففرعنا على الإنترنت لمن لا يستطيع الوصول إلى فرع بلده . واللعبة هى وسيلتنا لاختيار ندل المطعم .

ــ ولماذا يتحول الزبائن إلى أنماط اللعبة ؟

ــ أنماط اللعبة لم تأتِ من فراغ . إنها نماذج بشرية منتشرة بالمجتمع ومن هنا كانت براعة صناع اللعبة فى تمثيل فئات المجتمع . وفى احتفالات الأربعين تجتمع الأشباح التى تتشابه صفاتها وظروفها مع أنماط اللعبة للاحتفال بذكرى وفاتهم .

ــ وأنت ؟

ــ ما لى ؟

ــ حى ؟

ــ وماذا يهمك من هذا ؟ إذا كنت أؤدى التزاماتى : أدير العمل ، أدفع الرواتب ، أوفر اللحوم ... ماذا يهم بعدها إن كنت حيًا أو لا ؟

ثم قال بجفاء :

ــ هيا تفضلى .. المقابلة انتهت .

وأمسك الهاتف وطلب رقمًا ما . قامت (ريم) متجهة إلى الباب . بدأ محادثته قائلاً :

ــ أستاذة (ليلى برهان) ؟ (.... .) معك (حافظ عاشور) مدير مطعم (دينر داش) (.... .) لقد تلقيت سيرتك الذاتية بخصوص وظيفة نادلة (.....)

توقفت (ريم) . التفتت ببطء . جرت إلى مكتب (حافظ) ، وأمسكت كوب الماء ورمت به بِغِلّ فى وجه (حافظ) الذى صرخ فى جزع:

ــ يا ابنة الملاعين !

جرت (ريم) إلى الخارج بابتسامة متسعة . أغلقت الباب ووقفت تضحك بعلو الصوت . أمسك (حافظ) منديلاً وراح يجفف وجهه فيما يتابع حديثه عبر الهاتف:

ــ آه ، لا ، عفوًا لا تؤاخذينى .. أتساءل إن كان باستطاعتك الحضور اليوم للمقابلة ؟

خرجت (ريم) من مكتب (حافظ) إلى (باسم) . أمضيا الوقت يتسامران فى مرح ثم غادرا المطعم متشابكى الأيدى يتهامسان . قاطعتهما امرأة تبدو أنيقة فى بذلة سوداء رسمية . تساءلت :

ــ عفوًا ، لا يمكننى أن أجد اللافتة ، هل هذا مطعم (دينر داش) ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

أجابتها (ريم) بفتور:

ــ ولماذا تسألين ؟

ــ ثمة مقابلة عمل لى فى المطعم .

انتبهت (ريم) للعبارة :

ــ هل أنتِ النادلة الجديدة ؟

ثم نظرت إلى (باسم) وانفجرا بالضحك . أعلت (ريم) صوتها ولوّحت للفتاة إذ تغادر دون أن تكف عن الضحك :

ــ تحتاجين أكثر من الحظ الطيب ، حظ فائق يا فتاة !

♫

بس قولوا لـــ أمى

طب وأنا مالى

بس قولوا لـــ أمى

طـــــــب وأنا مالى

طب وأنا مالى

طـــب

وأنا مالى

طيّب يا غزالى !!

♫

9

عـد لزيارتنا !

- « أهـ ... علامَ تضحك هذه البلهاء ! »

أعدلتُ من ياقة قميصى . مسحتُ طرف حذائى فى ظهر بنطالى . أخذت شهيقًا عميقًا ، وتمنيت أنا أيضًا لنفسى التوفيق ودلفت .

بالداخل ، كان كل شىء صاخبًا كأنهم فى احتفال . عشرات الأقداح من القهوة . القهوة على كل الموائد وعلى صينية النادلة التى تبدو صارمة جدًا . حاولت أن أسألها كيف أصل للمدير لكنها لم تمنحنى فرصة . على أية حال جاء المدير يستقبلنى بنفسه . وهو رجل لا يمكننى وصفه ، هو فقط لا يُشعرك بالراحة ، ولا يكشف عنه صوته عبر الهاتف .

أجلسنى إلى مكتبه وسألنى مرحّبًا :

ــ ماذا تأخذين ؟

ــ شكرًا ، لا شىء .

ــ أنتِ تهينينى هكذا يا مدام (ليلى) . يجب أن تأخذى شيئًا .

ــ حسنًا ، شاى من فضلك .

ــ لا ، ليس قبل الغداء ، يجب أن نثبت لك أننا أفضل مطعم فى مصر .

Looloo
www.looloolibrary.com

ثم رفع سماعة هاتفه طالبًا شطيرة من اللحم . بدا لى تقديم الشطائر فى مقابلات العمل مبالَغًا فيه ، لكنى لم أعمل فى مطاعم من قبل ، لربما هذا هو النظام السائد فى المطاعم !

قام عن مكتبه ، واستدار ليقف خلفى فأعطى انطباعًا رهيبًا إذ يقول :

ــ لو تظنين أنى أهتم للشهادات ، أنا لا أهتم للشهادات . لو تظنين أنى أهتم للوساطة ، أنا لا أهتم للوساطة . لو تظنين أنى أهتم للمهارة ، أنا لا أهتم للمهارة .

تساءلتُ فى نفسى : « وماذا بقى ليهتم له إذًا ؟ » وقد أجاب :

ــ كل ما يهمنى أن أعرف مدى إجادتك للعبة (دينر داش) .

ــ حقًا ؟ إن هذا سهل جدًا .. أنا أتممت اللعبة !

ثم ضحكتُ فى نفسى من مدى سذاجة هذا الرجل ! دق الباب ودخلت النادلة حاملة شطيرة داعبت رائحتها أنفى بشدة ، وخطف شكلها عينى ، خاصةً وأنى لم أتناول غدائى بعد . أنزلَتها أمامى فيما يهتف المدير:

ــ تفضلى .

ــ شكرًا ، مستر (حافظ) ، ليس هناك داعٍ لهذا .

ــ لا ، لا مجال للاعتذار ، هذا أفخر طعام يمكنك تناوله ، هيا تفضلى .

مددت يدى .. لكنى استعدتها سريعًا .. كم أتمنى أن آكلها لكن تبدو دسمة جدًا ، فماذا أفعل فى الحمية :

ــ أرجوك أن تعفينى .

صرخ بوجهى :

ــ قلت لكِ أن تأكلى !

أجفلت ورجعت برأسى للوراء ، فقال بصوت ليّن :

ــ لا أقصد إزعاجك ، فقط أتمنى أن أعرف رأيك فى طعامنا .

وقد زاد هذا من إصرارى ألا آكل :

ــ أنا أتبع نظامًا غذائيًا ولا أرغب فى الأكل ، هل يمكننا أن نتحدث عن العمل ؟

بدا الإحباط على وجهه ، لكنه انتقل إلى تفاصيل العمل . وقد أسعدنى أن الراتب مرتفع ؛ فسيجعلنى هذا أتحمل غرابة أطوار المدير . اتفقنا على بدء العمل من الغد ، فارتَسمت البهجة على وجهى بعد طول الحزن منذ وفاة (كامل) .

أغلقتُ الباب خلفى وخطوتُ إلى الصالة . فذهبت إلى النادلة :

ــ مرحبًا ! أنا (ليلى) ، زميلتك الجديدة ، وأنتِ ما اسمك ؟

التفت أحد الزبائن إلى هاتفًا :

ــ (ليلى) ! ؟

دارت الدنيا برأسى ... إن ما أرى لجنــون ... لا يمكن إلا أن يكون جنونًا . هتف مذعورًا :

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ ما الذى أتى بكِ هنا ؟

أخذنى من يدى ، وجرى بى للخارج ، ركض ودفعنى للركض معه :

ــ اهربى يا (ليلى) ! اركضى ! اركضى لكأن الشيطان يطاردك ..

لم أكن أعى ماذا يقول ، فقط كنت أردد كالمغيبة :

ــ (كامل) ! (كامل) ألا تزال حيًا ! أتركتنى وحدى لتقضى أوقاتك فى مطعم ؟

ثم أنتبه لما أقول فأدرك أنه من غير الممكن أن يكون حيًا بعدما تم دفنه ! وهو .. لا يقدم أية تفسيرات فقط يردد :

ــ اركضى يا (ليلى) ولا تعودى لهنا أبدًا !

أتعبتنى ساقى من الجرى ، وعقلى من التفكير . جذبت يدى من يده وتوقفت :

ــ يجب أن تفهمنى ما يحدث يا (كامل) ! يجب ! كيف أنت هنا ؟

أفكر بطريقة أخرى :

ــ أم أنى أنا التى انتقلت إليك ؟

يرن هاتفه فيجيب :

« أبى ! هــل تصدق أنى معها الآن يا أبى ! لا ! لا ! لم تنتقل لنا .. لا زالت فى دنياهم يا أبى .. لا زالت وحيدة ومتخبطة وقد كادت تلحق بنا

لكنى لن أسمح لها أن تفعل ، برغم كل توقى إليها لكنى لن أسمح لها أن تفعل » .

أصيح :

ــ يكفى يا (كامل) ! أعصابى لا تحتمل .. أفهمنى ما يحدث .

يغلق الهاتف ويقول : كل ما لن تصدقه . لكنى أحتاج العمل يا (كامل) .. لا تعرف بأى قدر أحتاجه ، حتى لو أخبرتنى أنه مطعم أشباح ، أظل أحتاجه .

~

Looloo
www.looloolibrary.com

10

كيف يمكننى أن أخدمك ؟

يستعجلنى الزبائن :

ـ أين المعكرونة يا (ليلى) ؟

ـ أين العصير يا وجه القرد ؟

ـ أين الشطيرة يا بوز الإخص ؟

أبعثر خصلات شعرى . ألطّخ المريولة ببعض الكاتشب . أحمل الصينية وأُنزِل الطلبات إلى الموائد بينما أرمق أصحابها بنظرة حادة ، وأرفع طرف فمى فى اشمئزاز .

~

خـاتمـة

(أيها الراحل تفكّر ؛ سلّمة الحاضر نخرة ، سلّمة الماضى ذكرى ، سلّمة الآتى خطِرة ، فتوقف تزن الخطوة ، وتأمّل .)

لو كنتَ شبحًا فستعرف الطريق ، إنى أدعوك لتناول العشاء فى مطعم (دينر داش) ، ولا تظن ، (فانتوم) أنى أخطط لرؤيتك ، لأنك حينها ستكون ... مصيبًا !

~

Looloo
www.looloolibrary.com

العدد القادم

حـب مستحيل

« حتى وإن كان حبًا مستحيلاً ، يكفيك شرف المحاولة »

أجلس إلى طرف الفراش أتمنى لها لحظة استرخاء رائعة ، وأنتظر خروجها .

تطل فتبدو ملائكية فى ثوبها الأخضر ، تبدو رقيقة وحالمة ومسالمة ، ثم تكتب رواية مرعبة تسمّها « روح شريرة جدًا » .. فلماذا تكتب من برقتها رواية مرعبة ؟

يمكننى فى أحد التفسيرات أن أقول : ببساطة لأنها لا تكتبها ؛ إنها لا تفعل سوى التحديق بالصفحة وحذف كل عبارة قبل أن تتمها .

تعبر إلى الصالة وقـد أعـدت مزيدًا من القهـوة ، تقترب من مائدة الكمبيوتر ، وتضع القدح ، وتضغط زر التشغيل .. ترى كيف يبدو طعمها ؟ تدخل إلى غرفة النوم لسبب ما ، أستغل الفرصة وأرشف من القهوة ، إنها مرّة بلا قطرة سكر ولها مذاق مقبض .. كيف يمكن أن يتناول أحدهم مثل هذا الشراب . أنظر إلى باب غرفة النوم ، لا تبدو قادمة ، هكذا فى لحظة أتجه إلى المطبخ وأذوّب قليلاً من السكر فى الفنجان ، ثم أضغط على قلبى وأتمنى أن يعجبها المذاق الجديد .

تأتى ضامة شالاً إلى كتفيها . وتجلس إلى الكمبيوتر . تفتح ذات الصفحة ، تضيّق عينيها وتكتب ببطء :

« الروح الشريرة ــ التى لا تشبه روحًا شريرة كتبها أى أحد من قبل ــ تستلقى على بطنها وتفكر : لو أن لى أن أختار من بين البشر جميعًا ، فمن يستحقنى أكثر ؟ »

ثم ترفع يديها عن لوحة المفاتيح . تقع عينها على الفنجان فتتذكره ، ترفعه إلى فمها .... ثم تنزله متعجبة قليلاً .

فترات من السكون ورشفات قليلة ، يعقبها حالة من الحماس . تطبع بسرعة :

« يقول الكاهن : » هاكِ الصفقة ! أنت روح بلا جسد ، وإذا أردتِ جسدًا لستِ مضطرة لإيذاء أحد ، ففى المقابر تقبع الأجساد بلا أرواح . « تتلوى الروح الشريرة فى حين ترد على الكاهن : "وإن لم آذى أحدًا ، فكيف أكون روحًا شريرة إذًا ! ؟ »

ترفع الفنجان إلى فمها فتكتشف أنه خالٍ . الفنجان خالٍ حتى عكارة القاع . نعم ، نعم ، لقد أعجبها المذاق الجديد !

ينتصب شعر القط ، يرتج الفنجان فى يدها بعنف . مصراعا الشرفة يصطكان . باب الشقة ينتفض . جرس الهاتف يرن . أجرى إلى ضلفتى الشرفة أوصدهما .

Looloo
www.looloolibrary.com

« عفوًا ، أنا غيـر موجودة بالمنـزل الآن ، تفضل بترك رسالتك بعد سماع الصفّارة »

باب الشقة يكاد ينخلع . تلتقط القط بحضنها وتنزل تحتمى بالمائدة . تتمتم ببضع آيات ..

« يا ابنتى أجيبينى أنا قلقة قلقة . كونى حذرة يا حبيبتى »

أجرى إلى باب الشقة أدعمه بجسدى ..

« لا تخاطرى يا (ليلى) . لا تفتحى الباب للغرباء . لا تثقى بالغرباء . لا تبقى وحدك » .

الفنجان يسقط منكسرًا إلى جوارها . الدود ينتشر من الفنجان متجهًا نحوها . تصرخ فى ذعر . أترك الباب وأنقض على الدود أدوسه بحذائى قبل أن يقربها . أتقافز فوقهم جميعًا .

« وتعالى يا ابنتى امكثى معى ، ألم تكتفى من الوحدة !؟ »

ينطلق الآذان من المكبرات فينمحى كل الضجيج . أتهاوى إلى مقعد ، الآن يمكننى أن أسأل : ما الذى يحدث بالضبط !؟

والآن ، أنت تعرف أكثر من اللازم !

إلى لقـاء !

أيها القادم إلى ، أيها الراحل عنى ، أيها العابر فوق أحرفى واطئًا جرحى ، داهسًا وجعى ، مبعثرًا نزفى ، مشاهدًا — عن كثب — حبى وخوفى وأعمق أسرار نفسى ، ثم مديرًا ظهرك إلى كأن لم تكن .

هدّئ مسيرك ، سأتبعك .

سنلتقى ، ولو لم تصل إلى ، لوصلت إليك . امكث جوار الحائط ، ادخل داخل الحائط ، اختبئ تحت فراشك ، اخفِ وجهك ، اكتم صوتك ، ستكون لك زلّة؛ ستفضحك أنفاسك ، أو تسعل فجأة . ثم لن ينفعك طول الاختباء .

ها قد انتهيت ، ويمكننى أن أقول : « See you »

وبالعربية تصبح : « مصير الأحياء إلى لقاء ! »

Looloo
www.looloolibrary.com

روايات مصرية
في كتاب الحب والرعب سطر . يضمن تدفق
الأدرينالين إلى دمك . قبل أن يسفك دمك !
الحب والرعب 7

سالى عادل

24 / 11 / 015

ركضَتْ (ريم) إلى (باسم) :

- (باسم) ! ابنة الرجل الميّتة تريد آيس كريم !

- أحضرى لها.

أمسكت ياقته وأعلت صوتها :

- أقول لك : ميّتة ! ميّتة !

انتبه جميع الرواد .. علت الهمهمات .. أنزل يديها وأخفض صوته :

- لا تقطعى عيشنا يا (ريم) . أية ميتة ، وأية خرافات ؟ !

دعى اليوم يمر بعدها نتحدث .

زفرَتْ فى يأس .. انتقلت إلى (دليلة) ، جاءتها من الخلف إذ تميل لتقدم الطلبات :

- ابنة الرجل التى تجلس هناك يا (دليلة) ميتـ..!

قطعت عبارتها .. سرت القشعريرة ببدنها حين رأت ذلك الزبون الذى مالت (دليلة) لتقدم له الطعام .. لم يكن أكثر من قط .. قط أسود منتصب وعلى صدره منشفة بيضاء !!

www.rewayatmasreya.com
facebook.com/rewayatmasreya
Looloo
Digitally signed by Looloo
DN: cn=Looloo, o=www.looloolibrary.com, ou, email=looloo@looloolibrary.com, c=EG
Date: ٢٠١٦.٠٢.٢٢ ١٩:٣٢:٣١ +٠٢'٠٠'